ألغاز الشروق

انتقام الكومبيوتر الخارق

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

انتقام
الكومبيوتر الخارق

الطبعـة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣

فاكس ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس 93091 SHROK UN

بيروت : ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

فاكس ٨٦٧٥٥٥ - تلكس SHOROK 20175 LE

(١)

لم تكـن الإشارة الألكترونيـة التـى تلقاهـا « حـب حب » مـن صديقه « مارسيل » سببا لفرحته . فقد أحس أن الرسالة جاءت فى غير موعدها . .

تمتم « حـب حب » ، وهو يطـالع كلمات الـرسالة على شـاشة «الكمبيوتر الخارق » :

ـ سوف يأتى « مارسيل » . . بدلا من أن أذهب اليه . .

كان « حب حـب » قد قرر أن يرحل مع نهايـة هذا الصيف إلى فرنسا لأول مرة . فكـم قرأ عن ثقافة هذه الدولـة ، وعن تاريخها ، وأيضـا عن مـدنها ، ولذا تمنـى أن يقضى أسبـوعين فى باريـس ، وبعض المدن الأخرى ، دون أن يرتبط ذلك بأى مغامرة . .

إنه يحس دائما أن المغامرات قد تدفعه إلى القيام برحلة . وأنه فى هذه المرة يود أن يصبح « سنـدبادا » جويا حقيقيا ، بأن يسـافر من أجل السفر. لـذا فعندما خاطـب زميله« مارسيل » أحـد أعضاء نادى المراسلة الدولى الذى يتشرف برئاسته ، فإن التساؤل جاء مثيرًا للتعجب :

ـ كيف تأتى إلى باريس وتترك « الرمال الساخنة » ؟

بدت الكلمات غامضة ، فترى هل يسخر « مارسيل » ، لأن بلاده ، ملبثة بالخضرة ، أما مصر فتحدها الصحراء من الشرق والغرب ؟

سرعان مادار الحوار عبر الكمبيوتر الخارق الذى يملك كل منهما واحدا منه ، باعتبارهما عضوين فى نادى المراسلة ، ولأن «مارسيل » لايمتلك الكومبيوتر الناطق ، مثل الذى يملكه « حب حب» ، فإن النقاش الساخن لم يتحول إلى كلام منطوق . تساءل «حب حب » :

ـ ماذا تعنى « بالرمال الساخنة » ؟

جاء الرد : رمال الفراعنة ! !

بدا الرد أكثر غموضا من السؤال . وقبل أن يندهش « حب حب » أكثر ، جاء ، الرد من صديقه :

ـ لذا سوف أصل الإسكندرية خلال أربعة أيام ، فوق سفينة ضخمة يمكنها أن تحمل آلاف السيارات .

مط « حب حب » شفتيه ، وهو يحاول أن يتكتم ضيقه ، فإما إن « مارسيل » يداعبه ، أو يسخر منه ، أو إنه يميل إلى صناعة الغموض من حوله ، فما الذى يجعل « مارسيل » يأتى إلى مصر بالسفينة ؟ هل لأنه يميل إلى الإبحار ، أم إن هناك أسبابا آخرى ؟

كان « حب حب » فى حاجة إلى إجابات توضح كل هذه التساؤلات ، وراح يستعد للقاء صديقه القادم مع أموره الغريبة عن طريق البحر إلى الإسكندرية .

(٢)

كان مشهد مهيب للغاية . ! !

فالسفينة الراسية الآن على الميناء أضخم مما كان يتوقع ، ارتفعت عليها أعلام الكثير من الدول . بدت كأنها فى حال من البهجة . وهاهى عشرات السيارات قد بدأت تخرج من باطن السفينة إلى الرصيف . إنها سيارات غريبة الشكل ، لاتبدو أشبه بسيارات السباقات الدولية التى يراها عادة فى الأفلام وعلى شاشات التليفزيون . فهى سيارات محكمة الإغلاق ، يبدو كأنها تستعد لاختراق المجهول .

لم بعرف « حب حب » إلى ـ أى شىء ينظر ـ ، وماذا يجب أن يفعل ، فلاشك أن عليه ـ وسط دهشته ـ أن يبحث عن صديقه القادم من ميناء مارسيليا . والذى لم يتمكن من رؤيته حتى الآن ، فى نفس الوقت ، فإن عليه أن يتمتع برؤية هذا المشهد الجميل ، فالرصيف مزدحم بالبشر القادمين مع هذه السيارات من بلاد

متعددة ، وأيضا الذين جاءوا لاستقبالهم ، سواء من المصريين أو مندوبى تلك الشركات الكبرى ، التى تمتلك هذه السيارات .

فى تلك اللحظات ، بدا « حب حب » كأنه نسى صقره الذهبى اللون ، الذى أصر أن يجىء معه من القاهرة ، وأن يطير محلقا فوق القطار السريع الذى ركبه « حب حب » ، يبدو أنه الآن يبحث عن سمكة طافية فوق مياه البحر كى يلتقطها بمنقاره الحاد .

فجأة سمع « حب حب » شخصا يناديه . التفت إليه . إنه «مارسيل» ، يعرفه جيدا من خلال صور الأعضاء . أسرع كلاهما نحو الآخر يعانقه ، إنه فى نفس سنه تقريبا ، فى الرابعة عشرة من العمر . لكنه يبدو أشقر الشعر ، وأطول منه قامة ، صاح «مارسيل » باللغة الإنجليزية التى يجيدها « حب حب » :

ـ كيف يارجل تأتى إلى فرنسا ، وتترك الرمال الساخنة ؟

الآن ، بدا أن « حب حب » قد فهم بعضا من الحقيقة . فما يحدث أمامه ليس سوى مؤشر على أن السباق الدولى للسيارات المعروف تحت اسم « الرمال الساخنة » سوف يبدأ خلال أيام قليلة ، لقد جاءت كل هذه السيارات لتمثل ثلاثين دولة ، وشركاتها المختلفة ، كى تتنافس فى السباق فوق رمال الصحراء

الساخنة التى تمتد من القاهرة ، وحتى جنوب أسوان بمسافة حوالى ألف كيلو متر ، إنها مسافة طويلة ، مليئة بالمخاطر .

فهـذه سيارات جـاءت من اسبـانيـا ، وفرنسـا ، وإيطاليـا ، وموناكو ، والنمسا ، وبولنـدا . وهؤلاء سائقون يمثلـون استراليا والسويد وفنزويلا .

صاح « حب حـب » مداعبًا وهو يشير إلى كـل هذه السيارات والشاحنات ، والدراجات البخارية :

ـ هـل جاءت كل هـذه الأشياء لتحـرسك ياسيـادة الصحفى الصغير ؟

وقبل أن يضحـك الاثنان لهذه المداعبة ، سمع « حـب حب » صوت الصقر بما يوحى بأن هناك متاعب فى الطريق .

(٣)

يبدو أن الصقـر قد لمح شيئـا ما مثيرا فـوق ظهر السفينـة التى نقلت كـل هذه السيـارات والبشر القادمين مـن أجل الاشتراك فى المسابقة . لذا أطلـق صيحاته التحذيرية كأنـه ينبه « حب حب » إلى ما حدث .

لكن لأول مـرة لم يهتم « حـب حب » بهذه الإشـارة وتصور أن

صديقه الصقر مبهور مثله بهذا الحشد البشرى الذى جاء من بلدان عديدة من أجل المشاركة فى سباق المخاطر فوق صحراء مصر الساخنة الطويلة . فهذه سيارات من كافة الطرز العالمية تمثل شركات تتنافس فيما بينها من أجل أن تكسب السباق ، وترصد مبالغ ضخمة كى تحقق هذا الانتصار الثمين .

رفع « مارسيل » رأسه نحو الصقر ، وهتف :

ـ إنه « رف رف » بطل مغامراتك السابقة وأشجع صقر فى العالم .

ابتسم « حب حب » ، وقال :

ـ إنه يحييك على طريقته .

وراح « مارسيل » يلوح إلى الصقر بيديه ، كأنما يحييه ، وتصور «حب حب » أنه يقوم بتحية صديقه الفرنسى بهذه الصيحات ، ولم يتنبه أن الصقر يود لو أخذه معه ليريه ذلك الحادث الغامض الذى دار منذ لحظات فوق ظهر السفينة .

التفت « مارسيل » إلى صديقه ، وقال :

ـ لقد تأخرت فى الحضور إليك حتى أستطيع الحصول على تصريح لك بمرافقتنا .

بدا « مارسيل » كأنه يعد المفاجأة تلو الأخرى من أجل

صديقـه، فعندما جاء لاستقبـاله ، لم يكن يتصور أن « مـارسيل » يعد لـه هذه المفاجـأة فهو يريـد أن يرافقـه فى تلك الرحلـة الممتعة المليئة بالمخاطر . قال «مارسيل » :

ـ أنا أراسل مجلة « ألعاب » وسوف أكتب لها مقالا . .

تذكر « حب حب » . . أنه سبق أن مارس مهنة الصحافة لمرة واحدة . عندما أوفدته مجلة « المغامر » إلى سنغافورة لمتابعة أسباب اختفاء السفن فى عرض المحيط [١] . أراد أن يخبر صديقه بأنه غير مستعد للمشـاركة فى هـذه الرحلـة . لكنه راح يفكـر بسرعة فى أن «مارسيـل » يبدو مشدوها بصحـراء مصر وسوف يتوغل فيهـا بعد أيام . أما هو فلـم يفكر قط فى أن يقوم بهذه الرحلة رغـم أنه سافر إلى بلدان عديدة .

هز رأسه كأنه يوافق وقال :

ـ وهو كذلك . . أشكرك . .

ولم يكن يعـرف أنه بـذلك سيدخـل فى أكثر مغـامراتـه خطورة وإثارة .

---

(١) راجع مغامرة « قرصان مهم جدا » .

(٤)

ترى ماذا شاهد الصقر فوق السفينة ؟

إنـه يعشق المياه ويهوى صيد الأسماك التـى تتحرك قـريبا مـن سطح البحـر فى مرفأ الإسكنـدرية ، لذا راح يطير هنـاك لعله يجد السمكة اللذيذة المنشودة . يمكنه أن يلتقط بعض الأسماك الصغيرة لكن هذا لايرضى غروره . فالصقور الضخمة مثله لاتشبعها سوى الأسماك الكبيرة .

لـذا راح يطير فـوق سطـح المياه وأثـار شكلـه الضخـم طيـور النورس ، فتركت له الساحة خالية يفعل بها ماشاء . ولكن يبدو أن الأسماك نفسها قد أحســت بالخطر ، فآثـرت أن تغوص فى الأعماق بعيدا عن مخالبه ومنقاره .

وأحس الصقر كـأن الأسماك قد تآمرت عليـه أو أنها تسخر منه فآثـرت أن تهرب منه ، لذا قـرر أن يخادعها وأن يطير على مســافة بعيـدة يستكشـف منهـا أسراب الأسماك ، وعليـه أن يفاجئهـا وأن يلتقط منها مايشاء .

ولكن ما إن ارتفـع فى الجو حتى وجد نفسه أمام منظـر غريب رأى رجلين يقتربـان من شـاب يقف فـوق سطح السفينـة يرتـدى الملابس الريـاضية ، ويستعد لمغادره السفينـة بعد أن اطمأن إلى أن

سيارته قد خرجت من داخل السفينة إلى الرصيف .

اقترب الرجلان من الشاب ، وبكل مهارة وضع أحدهما لفافة بيضاء على أنف الشاب وسرعان ماتخدر تماما وغرق فى سبات عميق . وحمله الرجلان إلى داخل إحدى المقصورات واختفيا عن الأنظار .

أحس الصقر كأن هناك صيدا آخر قد حدث فوق سطح السفينة ، وكأن الحياة ماهى إلا صيادون وفريسات . أسرع يحط فوق سطح السفينة وكأنه يبحث عن سر ماحدث . لم يتصور الرجلان أن هذا الصقر قد رآهما فى أول الأمر . فراحا ينزعان ملابس الشاب عنه ، وسرعان ما ظهر شخص ثالث فى المقصورة يبدو كأنه استعد لهذه اللحظة ، وراح يرتدى الملابس التى كان يرتديها الشاب .

فوجىء الرجال داخل المقصورة بالصقر ينظر إليهم من خلال فتحة ضيقة ، أحسوا بالخوف ، فقد بدت عينا الصقر ضخمتين كأنهما لحوت كبير. استبد بهم الفزع ، صاح أحدهم :

ـ الصقر . . إنه يتلصص علينا . .

صاح الآخر :

ـ يبدو أنه خطر . . علينا أن نتخلص منه .

بادر بإخراج مسدسه ، وأسرع خارج المقصورة لكن الصقر كان قد انطلق بعيدا .

(٥)

ردد « حب حب » قائلا لصديقه « مارسيل » :

- غريب أن ينزل المرء فى فندق فى نفس المدينة التى يسكنها .

إنه يعرف أن الفنادق مخصصة للغرباء الذين يأتون بشكل عابر، أما سكان المدينة فلهم بيوتهم ، وأسرهم ، ولكن هاهو «حب حب » يجد نفسه مضطرا للمبيت فى الفندق الذى يستضيف هذا العدد من الضيوف والمشاركين فى السباق . بعد أن أحس أنه لو ترك المكان لحظة ، فإنه سيخسر شيئا مثيرا كم تمنى أن يشارك فيه .

فطوال الرحلة فى الطريق الصحراوى من الإسكندرية إلى منطقة الهرم بدت القافلة كأنها مهرجان حقيقي للألوان المزركشة والبهجة راح السائقون يطلقون أصوات نفير السيارات ، وغنى البعض أغنية السلام العالمية . وأحس « حب حب » أن العالم كله وطن واحد جاء من أجل أن يبتهج فوق رمال بلاده ، وكان كلما رأى متسابقا يمثل دولة ما أحس كأنه يعرفه ، فهناك فى دول كثيرة يوجد أعضاء من« نادى المراسلة الدولى » .



الآن ، وصلت هذه القافلة الضخمة إلى القاهرة ، وتم وضع السيارات فى مكان ما قريب من الهرم الأكبر ، ثم جاءوا إلى الفندق من أجل المشاركة فى حفل التعارف ، كان على كل منهم أن يعرف بنفسه ووطنه والشركة التى يمثلها والتى تتولى إنتاج السيارة فى السباق . غنوا جميعا ، وتمنوا لبعضهم أفضل الأمنيات ، وتحدث واحد منهم عن أهمية المشاركة ، فالرابح فى النهاية ليس هو الشخص الفائز أو الشركة التى أكدت أنها قدمت أكثر التكنولوجيا تطورا . بل هو من تعرف أكثر على الآخرين .

فجأة ووسط هذا الحفل البهيج ، وضع « مارسيل » يده فوق كتف « حب حب » وقال :

ـ اسمع . ورائى مهمة عاجلة . هل تأتى معى ؟

نظر « حب حب » إلى زميله فى دهشة . فهل يعقل أن يترك هذه البهجة من أجل شىء آخر مهما كانت أهميته . يبدو أن «مارسيل » أحس بالتساؤلات التى ملأت رأس صديقه ، فقال :

ـ إنه أمر هام . صدقنى .

وأسرع «حب حب » بالخروج من القاعة ، وراء صديقه ، ثم خرجا من الفندق ، وهناك كانت فى انتظارهما سيارة سياحية صغيرة يقودها سائق خصوصى . ابتسم « حب حب » وراح يتذكر سيارته

الحقيبة [1] التى اخترعها فى أولى مغامراته وأحس لأول مرة بمدى أهميتها فى قضاء بعض الأمور ، لكنه تذكر أنه حتى لايعرف إلى أين هما متجهان . سأل فى حيرة :

ـ ماذا هناك بالضبط ؟

رد « مارسيل » :

ـ سوف تعرف . . فلا تسأل كثيرا . .

(٦)

كان المنظر مهيبا ، ومثيرا للاستغراب . . فما يحدث فى أرض المطار نوع من استعراض عضلات من نوع معين .

إنها طائرة ضخمة عليها اسم شركة « شيكو » العالمية لإنتاج السيارات ، تبدو مزركشة الألوان مثل السيارات التى خرجت من جوفها الواحدة تلو الأخرى . وأيضا مثل ملابس الذين نزلوا من فوق متنها .

امتلأت قاعة الاستقبال الكبرى بالعديد من رجال الإعلام والصحافة ، وبينما وقف « حب حب » يتأمل هذا المشهد ، كان

---

(١) راجع مغامرة « سر الغابة الغامضة » .

«مـارسيـل » قـد شرع فى ممـارسـة مهمتـه كصحفـى ، وأيضـا كمصور، فهذا حدث هام من حوادث السباق فلاشك أن اشتراك « شيكو» لأول مرة يعنى أن الرمال ستكون أشد سخونة ، وها هو ذا الملياردير العالمى يأتى بنفسه لحضـور وقائع السباق . وقد بدا كأنه يدخل استعراضا عالميا يكشف فيه عن ثرائه وتطور شركته .

بدا « حب حب » غريبا فى هـذا العالم ، فهو لايكاد يعرف شيئا عـن السيارات ، وليـس لهذه الهوايـة جمهـور فى مصر ولا فى الوطـن العربى . ولذا فهو لايعرف من يكون هؤلاء الاشخاص . ولا ماذا تمثل أهميتهـم ؟! تمنى أن يكون « مـارسيل » متفـرغا للإجـابة على أسئلتـه الكثيرة ، لكنه قـرر أن يعـرف ذلك بنفسـه ، فقـد شاهـد الناس تصفق لشخص غريب الشكـل يرتدى معطفا ثقيلا فى هذا الجو الصيفى كـأنه جـاء لتوه من بـلاد الصقيع . . وسمـع الناس تهتف «بيبـو » أكثر من مرة . . ود أن يسـأل ماذا يمثل هـذا البيبو بـالضبـط . . إلا أن الإجـابـة جـاءت سريعـة ، حين رد أحـد الصحفيين لزميله قائلا :

ـ إنه أعجوبة السباق المنتظر .

راح « بيبو » يتحـرك وسط الزحـام ، بينما رجال الأمن التـابعون لشركة « شيكـو » يفسحون له مكانـا للعبور ، لم يكن يهمـه أن يرد

على تحيـة الجماهير . ولا عـن تساؤلاتهم . ردد « حـب حـب » فى أعماقه :

ـ إنه غريب الشكل . ويبدو غير جذاب . .

ورغم التصفيق الشديد الذى لقيه « بيبو » من الجماهير قبل أن يدخل السيـارة الفخمة التى تنتظره ، فإن « حـب حب » لم يشعر بأى ارتياح له . وهنا سمع شخصا يسأله :

ـ مارأيك ياصديقى ؟

التفت « حب حب » إلى « مارسيل » ومـط شفتيه كأنه لايعرف الإجابة ، هنا ردد « مارسيل » :

ـ شىء غريب ألا يعقد « شيكو » مؤتمرا صحفيا . .

سأله « حب حب » : وهل هذا هام فعلا ؟

رد « مارسيل » . طبعا . . خاصة أنه يشترك لأول مرة . . يبدو أنه يجهز مفاجأة . .

(٧)

وفى الساعات الأولى من الصباح استعد الجميع للانطلاق .

كان المشهد لافتا للنظر ، فهاهى أكثر من ثلاثمائة سيارة سباق تبدو أشبـه بالمصفحـات ، عربـات قويـة ، بدت كـأنها مستعدة

لمجابهة رمـال الصحراء الساخنـة ، والطرق الـرملية التى لم تطـأها أقدام ولا سيارات فى أى زمن من قبـل. وقفت السيارات وقد طبع على كل منها اسـم الشركة التى تمثلها باعتبـار أن هذا السباق مجال منافسة حقيقى بين تكنولوجيا السيارات .

قال « حب حب » لصديقه :

ـ إنها غابة من السيارات .

رد « مارسيل » فجأة كأنه قد نسى شيئا بالغ الأهمية :

ـ آه . . لقد نسيت .

نظر إليه « حب حب » فى دهشة وسمعه يقول :

ـ لايـوجـد مكـان لك فى الطـائرة المروحيـة التـى سنتـابـع بها السباق .

أحس « حب حـب » بالاستغراب ، فهو لم يفكـر حتى الآن فى أن يركب معهـم الطائرة المروحية ، وكل ماتصوره أن يشـاهد افتتاح السباق ، ثـم متابعته من خلال أجهـزة التليفزيون العديدة الموجودة داخل الفندق . اختفـى « مارسيل » قبل أن يناديـه « حب حب » وعاد اليه قبل أن ينتبه من أفكاره . وقال :

ـ إنهم يعتذرون . .

رد « حب حب » : لكننى لاأنوى الذهاب .

نظر إليه « مـارسيل » فى حماس ، وقال : إنها رحلة العمـر فوق الـرمال . . لترى كيـف يتسابـق البشر والآلآت مـن أجل إثبـات انتصار الإنسان وقدرته على اجتياز الصعاب .

أحـس « حـب حب » بـأن صـديقـه يحاول إغراءه مـن أجـل الذهاب ، ولكـن يبدو كأنه بلا حـول أو قوة . توقف مـارسيل عن الكلام قبل أن يستطرد :

ـ ليس هناك مكان خال فى الطائرة . .

وفجأة ، بدت علامات البهجة على وجهه ، وسأله :

ـ « حب حـب » . . لماذا لا تطير بطائرتـك . إن هذا مسمـوح به . .

تساءل « حب حب » :

ـ هل تعتقد أن الأمر مثير فعلا . ؟

رد « مارسيل » : على الأقل من أجل المغامرة . . يبدو أن هناك بعض الأمور الغامضة .

بدا « مارسيل » كأنه يثير شهية صـديقه للقيام بالمغامرة . لكنه فجأة أحـس بشعور غريب يتملـك « مارسيل » دفعـه أن يفكر فى تغيير موقفه تماما .

(٨)

قبل أن يبدأ السباق بدقائق انتهى الاجتماع السرى الذى عقده « شيكو » من أجل ترتيب كل مايتعلق بالسباق . حدث الاجتماع داخل جناحه الواسع فى الفندق وراح يملى أوامره وتعليماته على رجاله :

ـ اسمعوا ياأصدقاء . . تعرفون أننى لاأحب الصحافة فهى تكشف دائما دقائق الأشياء . . وأخاف أن تنكشف حكاية « بيبو » قبل أن ينتهى السباق .

ثم سكت . وقال فى ثقة شديدة :

ـ « بيبو » سوف يكسب السباق ، شاء الحاضرون جميعا أم أبوا . .

ثم راح يشعل غليونه ، وما إن انتهى من ذلك حتى تأكد أن العيون التى تتطلع إليه تنتظر منه إشارة البدء . هز عينيه فى ثقة شديدة ، فقام الرجال وخرجوا من الجناح . إنها إشارة البدء فعلا قد انطلقت ، وعلى قائد السيارة « بيبو » أن يخرج الآن إلى مغامرته الجريئة .

وبعد قليل كانت سيارته تنضم إلى ذلك الأسطول الضخم من السيارات التى ستبدأ السباق ، ووقف هناك رجال الصحافة من كافة وكالات الأنباء والإذاعات والصحف ومحطات التليفزيون التى جاءت تبث وقائع السباق لحظة بلحظة ، وعلى


157

الهواء مباشرة ليراه المتفرجون فى كل أنحاء العالم .

ما إن لمحوا سيارة « بيبو » الزرقـاء فى الأفق حتى راحوا يتهافتون لتصويرهـا . . . كان «بيبو» بداخلهـا وقد أغلق عليه النـافذة بينما أحاط رجال « شيكو » السيارة من كافة الأطراف ، وهم يعلنون أن «بيبو » لايميل إلى عقد اللقاءات الصحفية قبل السباق .

فى هذا الموقع رأى «حب حب» صديقـه « مارسيل » قد انشغل مجددا عنه ، فـراح يلتقط الصور وينتقـل بين السيارات ، بـل إنه رآه يركب الطائرة المروحية وينطلق بها فى الجو ثـم تهبط به مرة أخرى .

أحس «حـب حب» بـأهمية مثل هـذا السباق ، فهـو ليس تسـابقا عـاديـا بين السيارات ، بـل بين التكنـولـوجيـا فهذا سـوق مفتـوح للمبـاهاة بما حققتـه الشركـات من تطـور . ومـاسوف يحدث بعـد ساعات فوق الـرمال الساخنة ليس سوى بـرهان على قوة البشر فى مواجهة المجهول ، فهاهى تلك السيارات ستنطلق فوق الرمال . . وهـاهم أبطـال العالم «فـرانشيسكو» الايطـالى و «شولى» الألمانـى ، والهنـدى «ســاراجـا» واليــابــانــى «يـوكيـو» ، والمصرى «مـراد» وآخـرون ، لن ، يمكـن لأحدهـم أن يتفوق إلا إذا كـان يقود سيـارة متطورة ، وربما لهذا السبـب فإن بعـض الشركات تحيـط رجالها مـن قـائدى السيـارات بهالات مـن الغمـوض ، مثلما يحدث الآن مـع «بيبو» .

« بيبو » إنه محاط بحـراسة مشددة ، وهاهو وجهه يبـدو غريبا من خلف زجـاج السيارة مثلما كان في المطار . ود « حـب حب » لو رأى عينيـه فهو يبـدو جامـدا . تمنى أن يكـون « مارسيـل » إلى جواره كي يسأله عن سر غرابة هذا الشخص .

وفجأة أحس بأن في الأمر غموضاً وقرر أن يشترك في السباق .

(٩)

تغيرت الأمور تماما بالنسبة لـ « حب حب » ، فقد أحس أن كل هؤلاء الأجـانب قد جـاءوا للتعرف على مجاهـل وطنه ، أما هـو فلم يكـن متحمسا كثيرا . ولكـن فجـأة تغيرت أفكاره ، وبينما هـو في طريقة عـائدا إلى منزله لإحضار طائرته الحقيبـة « البطة الطائرة » ، راح يطالع الكثير من المعلومات عـن الصحراء المصرية على شاشة الكومبيوتر الخارق .

إنها صحراء شاسعة ، تبدو أشبه ببساط أصفر رائع تتغير ألوانه يمتد من الشمال حيث الصحراء التي تقع غرب الوادي ومركزها في الشمال مرسى مطروح ، ثم تصعد نحـو أعلى وادي النيل غربا من الإسكنـدريـة ومحافظـات البحيرة وبني سـويـف والمنيـا وأسيـوط وسوهاج . وحتى خط عرض ٣٠ ، ٢٦ درجة جنوبا ، وهي منطقة

واسعـة بها العـديـد مـن الـواحـات الكبرى مثـل واحـة سيـوه شمالا، والواحات البحرية والفرافرة جنوبا .

ومعظم هذه الصحراء عبارة عـن رمال ساخنة صيفا ، تتشرب مياه الأمطـار شتاء ، اللهـم إلا المنطقة القـريبة مـن ساحـل البحر المتوسط والتى تزرع بمياه الأمطار .

عـرف « حـب حـب » أن السبـاق سـوف يكـون فى المنطقـة الجنوبية من الصحراء ، وأن هذه الصحراء ليست مستعدة ، بدون مدقات ، أن تستقبل هذه السيارات المتطورة . فهناك رمال متحركة بالغـة الخطورة يمكنها أن تبتلـع السيارة فى دقائق قليلـة . ويمكن لمن يضل فيها أن يموت من العطش ، ولقد كاد السائقان المصريان عمرو شنن ومحمـد الخطيب أن يموتا فعـلا فى عام ١٩٨٩ . . لولا العناية الإلهية .

لذا فأخطـر ما فى الرحلة يتمثـل فى الكثبان الرملية التـى تجعل المسافات طـويلة ، وقد تدفـن تحت رمالها الناعمة مسـاحات من الأرض المنبسطة تقدر بمئات الأميال المربعة ، وتتجمع هذه الرمال فتحدث كثبانا أو (تلالا) من الرمال الناعمة تسير متوازية بارتفاع كبير ممتدة مـن الشمال الغربـى إلى الجنوب ، أو الجنـوب الشرقى فى نفس اتجاه الريح التى تهب على الصحراء .

بدت المعلومات التى حصل عليها « حب حب » مثيرة ، ليس فقط عن المكان والرمال ، بل أيضـا عن البدو الذين يسكنون تلك الصحراء ، وأيضا عن سكان الواحات ، لذا ردد :

ـ هـؤلاء الأجانـب جاءوا للتزحلـق بسياراتهم على رمـالنا مثلما يتزحلقون بالزلاجات فوق الجليد .

وسكت قليلا قبل أن يستكمل :

ـ لماذا لا أفعل مثلهم ؟

وبعد قليل كان يستعد لقيادة طائرتـه من أجل المشاركة فى هذه المغامرة اللذيذة .

(١٠)

إنه سباق بالنسبة للجميع .

ولكنه معـركة بين التكنولـوجيا بالنسبـة لـ « شيكو » ومـؤسسته وأيضا بالنسبة لـ « بيندو » الأشقر ومجموعته . إنها المرة الأولى التى شـارك كل منهما فى السبـاق ، فـإذا كـان « شيكو » قـد جـاء بهذا الشخص الغـريب ليقود لـه سيارته الـزرقاء ، فإن « الاشقـر » قرر الاشتراك فى السباق بطـريقته الخاصة . بطـريقة لاتخطـر لأحد على

بال . ولذا أرسل رجاله كي يمنعوا الكابتن « هنرى » من ركوب سيارته والاشتراك بها .

لكن ها هو « هنرى » يركب سيارته الصفراء المميزة الشكل . وها هو قائد السباق يحييه وهو يبتسم بل يصافحه، إذن فلابد أن هناك شيئا ما ، ولابد أن هنرى قد تمكن من الهروب من مختطفيه .

بدت التعليمات صارمة ، فيجب اتباع قواعد اللعبة جيدا ، ولكن من الواضح أن هناك من خرج عليها ، فحسب قواعد اللعبة فإن هذا سباق بين قوة المواتير وبين التكنولوجيا ، وما المواتير هنا سوى آخر ما وصلت إليه المصانع من أجهزة متطورة فى صناعة السيارات وليس السباق سوى تأكيد على هذا التفوق الهائل الذى حققه العلم .

شيء مايبدو غريبا فى هذا السباق . فأمام كل سائق ثلاثة أيام كاملة ،عليه أن يخترق الصحراء إلى أبعد مسافة يصلها ، وكلما توغلت السيارة فى منطقة مجهولة، كلما حُسبت النقط من أجلها فهناك نقاط عبور اليكترونية ، وهناك رصد للسيارات بالطائرات المروحية .

ولذا ،فرغم أن القواعد قد بدت صارمة أول الأمر بعد الكشف عن العدادات، فإن السباق بدا كأنه ساحة من الجنون . وعلى

السائقين أن يمارسوا جنونهم بسياراتهم وهم ينطلقون بها إلى أبعد مسافة ممكنة . ففى العام الماضى كانت مسافة السباق ٥ آلاف كيلو متر ، أما هذا العام فالمسافة مفتوحة بلا حدود .

وعندما انطلقت إشارة البدء وقف « الأشقر » يتنهد بارتياح وقال :

ـ هيا ياعزيزى . اقتحم الأفق . وحقق النصر .

قال « مارسيل » ، وهو يرقب السيارة الرمادية :

ـ أنا شخصيا أتوقع لفرانشيسكو أن يفوز بجدارة .

لذا ركب الطائرة التى تقوم بتتبع سيارة فرانشيسكو التى انطلقت نحو الغرب فى اتجاه واحة سيوه ، وعليها بعد ذلك أن تنحرف مرة أخرى فى مجاهل الجنوب حتى تصل إلى الواحة الخارجة والواحات البحرية والفرافرة وواحة باريس . ثم إلى جنوب السد العالى ، حيث معبد أبى سمبل ، ولأنه سائق محترف سبق أن فاز فى سباقات الرمال فى أماكن عديدة من افريقيا ، فإنه قد بدا واثقا فى نفسه أشد الثقة .

أما « حب حب » فقد أحس أن عليه أن يشجع ابن بلده الكابتن مراد ، الذى انطلق فى نفس الوقت بالاتجاه الذى سار فيه فرانشيسكو . وكأنه دخل فى تحد معه . وبدا من اللحظات الأولى

للسباق مدى حماسه لأن يحقق أرقاما قياسية عالمية .

وانطلقت الطائرات المروحية وراء السيارات المتسابقة .

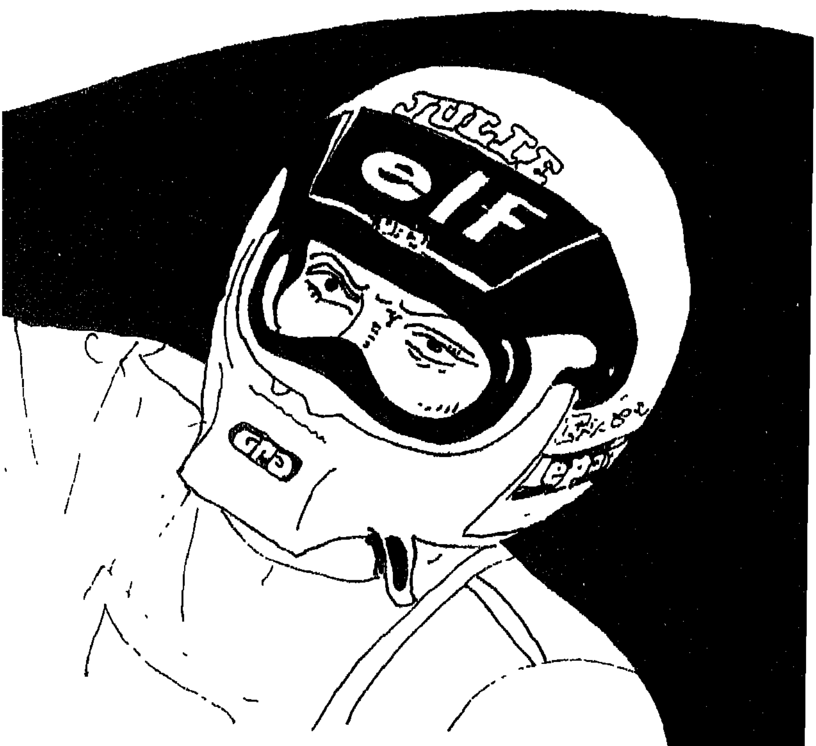
كما انطلقت طائرة « حب حب » الطائرات المروحية ترقب مايحدث ، بينما راح الصقر « رف رف » يتبع الموكب الغريب الذى ينطلق فوق الرمال أو فى الجو . بدا الصقر فى حيرة من أمره ، فها هو يرقب السيارة الصفراء التى يقودها « هنرى » ، والذى تمكن من الإفلات من مختطفيه بأعجوبة .

بدا الصقر كأنه يتولى حماية « هنرى » من محاولة اختطافه مرة أخرى ، وأنه سوف يتدخل هذه المرة لو حدث له مكروه ، لكن يبدو كأنه لم يكن يعرف الحقيقة .

فى الساعات الأولى للسباق وعند أول نقطة للمراقبة بدأت المنافسة واضحة بين العديد من الأبطال ، لكن «فرانشيسكو» كان فى المقدمة ثم هنرى ، وجاء « بيبو » فى المركز الخامس .

وما إن وصلت أخبار ما حدث عند أول نقطة مراقبة إلى «شيكو» حتى تنهد بارتياح وقال :

ـ حسنا ، كل شىء يسير حسب الخطة . . دعوهم يتقدمون مرتين . . ثم اسحقوا من يفكر فى أن يسبقنا .


elf

أما « الأشقر » فكان له رأى آخر ، حيث قال لتابعه « موللى » :

ـ اسمع . أنا لا أحب أن يسبقنى أحد سواء فى بداية المباراة . . أو نهايتها . .

ثم سكت ، قبل أن يكمل فى حزم :

ـ دمروا كل سيارة بما يليق بطموح سائقها . .

وبدا من الواضح أن الرمال الساخنة ستشهد أحداثا أشد سخونة .

(١١)

كان المنظر بالغ الجاذبية والإثارة .

فها هى السيارات تنطلق فى خطوط عديدة فوق الرمال . وقد تحول جنون السرعة لدى البعض إلى بطولة . فالبطل هنا هو من يتمكن من التحكم فى سيارته الصغير القوية ، وأن ينطلق بها فوق الرمال .

كانت هناك مسافة بين المتسابقين ، وبدا كل منهم كأنه يخاطر لاقتحام المجهول ، وفى داخل سيارته بدا الكابتن « مراد » ، وكأنه يعرف الطريق جيدا ، فهو واثق فى الله وفى نفسه ، وهاهى سيارته تنطلق بسرعة تصل إلى ٣٠٠ كم فى الساعة فوق رمال هشة .

وتكـاد تسبـق سيـارات أخـرى يقـودها نجـوم هـذه الـريـاضـة ، مثل«شولى» «وهنرى» «وسارجا» «وكيمو» اليابانى ، ولايكاد يسبقه سوى الفرنسى «فرانشيسكو» الإيطالى الأصل .

لم يكن يعرف أن مؤامرة تدبر من أجل تعطيله، أوربما التخلص منه ، ففجأة صدرت الأوامر من الطائرة رقم ٣ التى تتقصى السباق إلى السائق هنرى :

ـ تخلص منه . . الآن فقط .

بدا هنرى كأنه يعرف مايجب أن يفعله ، فداس على زر فى وحدة التحكم التى توجه السيارة ، وسرعان ما تم المطلوب ، فقد انبعثت إشارات اليكترونية نحو سيارة « مراد » التى تنطلق على مسافة كيلو مترين على الأقل ، وسرعان ماحدثت الكارثة .

فجـأة ارتفعـت السيـارة الحمـراء التى يقـودهـا مـراد مسـافـة سنتميترات عن الـرمال ، وسقطت مـرة أخرى ، وراحـت تنقلب بسائقها عدة مرات .

بدا المنظر مثيرا رغم أنه يبدو مألوفا فى بعض السباقات المجنونة ونتيجة لاندفاع السيارة فإن السقطة بدت بالغة الخطورة .

وبينما ينقلب مـراد بسيارتـه فوق الرمـال ، كانـت الضحكات تنطلق فى الطائرة المروحيـة التابعة للأشقر ولحسـن الحظ فإن طائرة

«حب حب » كانت قريبة، فأحس بالانزعاج الشديد وراح يبحث عن الصقـر لعله يتدخل ليفعـل شيئا، لكن يبدو أن الصقـر كان مشغولا بأمور أخرى .

وأخيرا استقرت السيـارة الحمراء فـوق الرمـال الساخنـة ، وقد انقلبـت، وراحـت عجـلاتها تدور وكـادت أن تنفجـر بين لحظـة وأخرى وأسرع « حب حب » نحو السيارة هابطا بطائرته يود أن ينقذ المتسابق المصرى من الخطر الذى يحدق بـه ، فالسيارة قد تنفجر به بين لحظة وأخرى .

(١٢)

تمتم « الأشقر » غاضبا :

ـ من يكون هذا الصبى الـذى تدخل . . ومن أعطاه التصريح بالطيران فى هذه المنطقة . ؟

بدا كأن « حب حب » بتدخله للمساعدة قد عطل عليه تنفيذ خطته ، فقـد تم نقل أخبـار ما حـدث عبر اللاسلكى إليـه فى مقر قيادته ، حيث يتتبع أولا بأول أخبار السباق ، فها هـم رجاله ينقلون إليه مـايحدث عبر الاتصال اللاسلكـى ومن خلال شفـرات حتى

لايتم كشـف خطته الجهنميـة ، فقد عرف أن صبيـا يركـب طائرة صغيرة ، هى أصغر من طائرات الهواه ، قد أمكنه النزول إلى الرمال وراح يساعد « مراد » فى الخروج من السيارة فى اللحظة الأخيرة . .

جاء الرد مثيرا للغضب ، حين قال موللى لزعيمه الأشقر :

ـ يقال إن معه تصريحا . .

خبط الأشقر على المائدة التى أمامه صائحا :

ـ إذن ، تخلصـوا منه . . حطمـوا له طائرتـه قبل أن يـركبها . . مفهوم؟

ثم سكت . وتمتم بكل حزم : لـن يُغلب سائقى الآلى أبدا . . مفهوم؟

ولإن كلماته أوامـر، فقد كانت المهمـة التالية هى تحطيـم طائرة «حب حب » بـأى ثمن ، بعد أن قام بمساعـدة السائق فى إصلاح سيارته ، وإعـادتها مرة أخرى ، ثم الانطـلاق بها ثانية فوق الـرمال الساخنة .

كان « حب حب » قد أسرع بالهبوط فوق الرمال ، وانطلق نحو السيارة الحمـراء وقد أحـس أنها سوف تنفجـر بين لحظة وأخـرى ، ولكـن ما إن اقترب منهـا حتى رأى مـراد ، يـدفع البـاب ، ويخرج حاملا فى يده أنبوبة صغيرة أشبه بأنابيب إطفاء الحرائق وراح يرش

منها على السيارة ، رغم أن الأدخنة لم تكن تصعد منها .

وبعد دقائق قليلـة جلس « مراد » فوق الرمل وراح يتنهـد كأنه الآن فى منطقة الأمـان ، لم يحس بـ « حـب حب » الـذى اقترب منه وقال :

ـ إنه جنون السرعة . .

التفت مراد إليه مندهشا ، ثم قال :

ـ أهلا « حب حب » أنا أعرفك مما تنشره الصحف عنك . .

أحس « حب حـب » بارتياح وقال : سوف يسعـدنى أن تحقق نصرًا فى هذا السباق .

تنهد مراد فى استغراب ، وقال :

ـ أنا شخصيا لم أتوقع أن تنقلب هذه السيارة فهى قوية والسرعة التى انطلقت بها لاتجعلها تنقلب . .

نظر « حب حب » إلى السيارة واعترتـه دهشة . وأراد أن يسأله هل هناك سبب ما آخر لانقلابها ، لكنه لم يشأ . . بل قال :

ـ أعتقد أنك يمكن أن تستكمل السباق . .

وراح الاثنان يعملان على إعادة التـوازن للسيارة فى أقصر وقت ممكن .

(١٣)

إنها مخاطـر جديـدة تظهر فى عـالم السبـاق . ويبدو أن هنـاك خططا متتالية للتخلص من كل مـن «مراد» «وفرانشيسكو» اللذين بدا من اللحظات الأولى أنهما سيحققان شيئا ما فى السباق .

فبعد أن اجتاز « فرانشيسكو » النقطـة الثالثة للسباق . وبينما هو ينطلـق فى طريقه ، إذ فجـأة هبت عـاصفة رملية غير متـوقعة انتشرت فى الأفق كأنها سوف تضطره إلى التوقف .

ورغم ذلك فقـد اندفع نحوهـا بكل قوة كأنـه يتحدى نفسه فى اختراقها ، ولم يكن يعرف أن مجموعة ضخمة من الجمال قد وجدت طريقها إلى هذا المكان بشكل متعمـد ، وكأنها سيقت بالفعل لسد الطريق على «فرانشيسكو » .

وبكل سرعته الهائلة اندفع نحو العـاصفة الرملية التى أحدثتها الجمال . وكـاد أن يصطـدم بها اصطـداما داميـا يمكنـه أن يحطـم سيارته ، ولكنه تمكن بما تمتع به من سرعة بديهة نادرة ، أن ينحرف بسيـارته جـانبا ، لكـن صـوت السيارة أزعـج الجمال ، فانطلقـت هائجة ويبدو أن هذا أثار الموقف وجسد خطورته .

فى تلك اللحظـات كانـت الطائرة المروحية التـى تقوم بمتـابعة «فرانشيسكو» وتصـويره قد أدركت مدى خطـورة الموقف ، وأحس

«مـارسيل » أن بطلـه الذى يـؤيـده ، فى خطر حقيقـى ، فقد بـدا فرانشيسكـو كأنه يشـق لنفسه طـريقا وسط الجمال الثـائرة بعد أن تمكن من السيطـرة بمعجزة على سيارته ، واستطـاع أن يخفض من سرعتها بينما حـاولت الجمال أن تدفـع السيارة ، وأن تسقطهـا بكل مالديها من قوة .

وبدت الحيرة على ركاب الطائرة ، فماذا يفعلون إزاء هذا الخطر؟ فهم لايمكنهم قط أن يتدخلوا وأن ينقذوا بطلهم من الخطر الذى يحدق به . فقد بدا أن عدد الجمال كبير ، وهـو أمر غريب لايمكن أن يحدث فى مثل هذه البقعة من الصحراء ، وبدا كأن أشخاصا ما قد قاموا بجمعها كى تسد الصحراء فى هذا المكان بالذات .

وأحس «فرانشيسكو» كأنه سـوف يختنق ، وراحت الجمال تدفع جانب السيارة ، وبدأ فرانشيسكو يحس أنه فقد التوازن وأن سيارته الرمادية القوية ، سوف تتحطم تماما تحت أقدام الجمال الهائجة .

(١٤)

هناك شىء ما غير طبيعى فى هذا السباق . .

تـولد هـذا الانطباع لـدى « حب حـب » وبشكل تـدريجى ، عقب تلك الأحداث الأخيرة ، فعن طريق الكومبيوتر الخارق جاءته



فى طائرته مخابرة اليكترونية من «مارسيل » ، قال فيها :

ـ أشك أن شخصا كان وراء وجود هذا العدد من الجمال فى هذا المكان .

أما الصقر فكان قد أعطاه التأكيد الثانى ، فهو يتتبع سيارة «هنرى» منذ أن بدأ السباق حتى ولو اضطر للابتعاد عنه بعض الوقت ، لكن الكومبيوتر الخارق قرر أن يتدخل ، وراح ينطق قائلا :

ـ هناك قوى اليكترونية تلعب فوق الارض . . وفى الجو

بدت الكلمات غامضة لكن كل هذا معا راح يتجمع لدى «حب حب » وهو يتتبع وقائع السباق ، فلاشك أن أى سباق ملىء بالمخاطر، ومن المتوقع أن تخرج الجمال لسد الطريق على المتسابقين لكن ليس بهذا الحشد الكبير .

لذا ، فبعد أن تمكن « فرانشيسكو » من النجاة بأعجوبة من هذه الكارثة والإفلات فى اللحظات الأخيرة بأن اندفع بمهارة بين أجسام الحيوانات الصحراوية ، وقيامه بالعديد من الحركات البهلوانية الغريبة التى أثارت الفزع فى الجمال . لذا فإن « حب حب» قرر أن يبحث عن هذا الشىء الغريب الذى بدأ يلوح فى الأفق .

وفى السابعة من مساء اليوم الأول للسباق ، تجمع الكثير من الأصدقاء والزملاء عند خيمة كبيرة ، مجهزة للراحة ولاستقبال الأبطال وأيضا الصحفيين والمراقبين . .

كانت الشمس قد غربت تماما وغاصت فى الأفق الوردى .

وجاء المتسابقون بسياراتهم الواحد وراء الآخر، وبدأ مراقب السباق يرصد وصول كل منهم كى يطمئن على سلامة جميع المشتركين ، وكان الاستقبال رائعا . حيث راحوا يتبادلون التهانى فيما بينهم ثم أخذوا يتناولون المشروبات المثلجة والتف رجال الصحافة والإعلام حول المتسابقين يسألونهم عن أخبار السباق .

وفى الساعة الثامنة التم الشمل كله حول البوفيه المفتوح المعد خصيصا للجميع ، وسرعان ماتبادلوا الأحاديث ، وقف «مارسيل» يبحث عن « حب حب» ، الذى كان يبحث عن صقره الذى لعله يطير باحثا عن فريسة طيبة فى الصحراء . قال « مارسيل » :

ـ إنها مغامرة شيقة . والسباق لم يبدأ حتى الآن . . فتلك مرحلة التسخين .

رد « حب حب » فى ثقة :

ـ أعتقد أن السباق بدأ ساخنا حتى قبل أن يبدأ . . عندما كنا نستقبلكم فى ميناء الإسكندرية .

وفجأة ، وقبل أن ينتهى « حب حب » من جملته ، سرت همهمات وسط الحاضرين بأن المتسابق « هنرى » قد اختفى . ولم يصل إلى أرض المعسكر . .

(١٥)

إنه هناك ، ينطلـق فى الصحراء وسط الليل رغـم خطورة ذلك تماما ، فهـذه الأدغال الرمليـة تبدو مثيرة للغمـوض فى النهار ، فما بال الليل الحالك .

إنها سيارة « هنرى » الذى قرر أن يستكمـل السباق ليلا وسط هذه الصحراء ، رغم كل شىء ، لذا فما إن اجتاز نقطة المرور الرابعة حتى انطلق نحو الأفق ، بدلا من أن يعرج مثل زملائه على معسكر الراحة لتناول الطعام والمبيت حتى أولى ساعات الصباح .

وبدا هـذا الموقف المجنـون مثيرا لدهشـة الصقر الـذى قرر أن يتتبعه حتـى نهاية العـالم ، من أجـل أن يحميه مـن الاختطاف مـرة أخرى . ولذا بـدأ الصقر يخالف القواعـد المسموحة له بـأن انطلق بعيدا عن « حب حب » وابتعدا كثيرا عن المعسكر .

وعندمـا اكتشفوا أن « هنرى » غير موجـود فى المعسكر ، سرت الهمهمات عن مصيره ، وأكـدت البوابـة الاليكترونية أنـه قد عبرهـا الساعة السادسة وثلاثا وعشرين دقيقة والثانية الواحدة والأربعين ، وأنه عقـب أن وضع بطاقة الـوصول فى الجهاز المخصص لـذلك ، انطلق دون أن يعرف أحد وجهته .

وعندما سرت الهمهمات قال أحد الإداريين :

ـ إن هذا مخالف للقواعد . .

رد آخر : لعله يوحى لنا بإقامة سباق العام القادم فى الليل فقط .

هنا تدخل المنسق العام للسباق قائلا :

ـ أيها الزملاء . . مهما حدث فصديقنا « هنرى » فى خطر . . لقد دخل بذلك منطقة الرمال المتحركة .

وسرعان ماساد الفزع والقلق ، فربما يمكن الإفلات من أى رمال متحركة فى النهار ، ولاشك أن الطائرات المروحية المراقبة لوقائع السباق يمكنها أن تتدخل عند اللزوم لإنقاذ المتسابق على الأقل ، لكن من يمكنه أن يتدخل فى الليل إذا حدث ذلك ؟ فجأة تنبه «حب حب » إلى شىء . . . التفت حوله ثم إلى أعلى كأنه يبحث عن شىء . صاح :

ـ « رف . رف » .

بدا كأن « رف رف » هو الوسيلة الوحيدة للتدخل فى هذه اللحظة ، فجأة تذكر أنه قد لاحظ متابعته لسيارة «هنرى » ، وأحس بحيرة فيما يمكن أن يفعله ، فهو أيضا قد يشعر بعدم الاطمئنان من الطيران فوق الصحراء ليلا . .

فجأة ، وبينما هو فى حيرته ، جاءت أخبار أخرى مثيرة . .

فقد قـرر « بيبو » أيضا أن يستكمـل السباق وسـط الظلام مهما كانت العقبات .

(١٦)

ضحك « شيكـو » من أعماقه ، وهـو يتابع شـاشة الكومبيـوتر الموجود فى غـرفته بالفنـدق والتى يـرى عليها وقائع السبـاق لحظة بلحظـة ، خـاصة مسيرة سيـارتـه المتطـورة التـى يقودهـا « بيبـو » الغريب .

إنه رجل غـريب « شيكو » ، فهو يميل إلى ممـارسة غير المألوف مـن الأشيـاء . ولذا فهـو يـود أن يكســب بأى ثمـن ، حتـى وإن استعان بإنسان آلى « روبوت » متطور ، من أجل قيادة السيارة . فهو يعرف أن مهنـدسيه قد صممـوا « بيبو » ليكـون على أعلى كفاءة فى التحكم فى السيـارة وقيادتها . لاتحتمـل أى نسبة خطـأ ، ولايمكن للسيارة بأى حال من الأحـوال أن تنقلب ، أو تتأرجح مثلما حدث لكل من «مراد» «وفرانشيسكو» الذى استطاع ان يفلت من الشرك الـذى دبـره له رجـال « شيكـو » بـأن جمعـوا له قـرابـة ٥٠٠ جمل اعترضت عليه طريقه .

لكن الضحكة توقفت فجأة ، عنـدما جاءه مساعده « موللى » وقال :



ـ للأسف ليس « بيبو » الأول . . بل « هنرى » .

وبرقت عينا «شيكو » بين الدهشة والغيظ ، فهل مايسمعه حقيقة ، لقد تصور منذ اللحظة الأولى أن سائقه هو الأول ، ولن يتجاوزه أحد . . بل إن التالى له سيتأخر عنه بألف كيلو على الأقل عند نهاية السباق . التفت إلى مساعده ، وقال :

ـ كيف هذا . . هل أنت واثق ؟

هز « موللى » رأسه فى حزن ، فهو يعرف أى غضب يستبد برئيسه لو أحس أنه مغلوب ، هب « شيكو » من مكانه واقفا ، ثم ألقى نظرة عابرة إلى شاشة الكومبيوتر ، وقال :

ـ أشك أنه سائق عادى . . بالتأكيد هو إنسان آلى . .

رد « موللى » :

ـ بل هو سائق عادى . بشر مثلنا .

وكأنه لايصدق أيضا ، هز رأسه عدة مرات رافضا ، وكرر كلمة « لا » عشر مرات ، قبل أن يقول :

ـ لا . . هو أكيد روبوت . . أو أى شىء آخر . .

ثم تنهد بعمق ، قبل أن يصدر قراره الحاسم :

ـ مهما كانت هويته . . حطموه . . مفهوم . . ؟ حطموه . . أوقفوه فى الصحراء لو أمكن .

(١٧)

وبدأت المطاردات وسط الظلام .

راح جميع الأطراف يلاحقون المتسابق الغريب « هنرى » الذى لم يبحث أبدا عن الراحة ، وانطلق فوق الرمال المظلمة ، نحو نقطة المرور الخامسة . كانت هذه الأطراف مثل المتسابق الآلى « بيبو » و« حب حب » الذى تقبل المغامرة ، وراح يفتش عن صقره الذى اختفى فى الصحراء المظلمة .

وكانت المفاجأة التى ترددت فى أنحاء المعسكر أن الصبى المصرى « حب حب » قد قرر أن يخترق الصحراء من أجل إنقاذ « هنرى » من الخطر الذى ينتظره . وترددت الأقاويل الغريبة التى يعتقدها الأجانب عن العرب فى نهاية القرن العشرين ، فالبعض يرى أنه صورة من شيخ الصحراء الذى يعرف دروبها ، ويمكنه التدخل فى الوقت المناسب . أما البعض الآخر فقد تصوره مخبولا ، يقبل أن يجتاز الصحراء فى الليل .

لكن الشخص الوحيد الذى كان مؤمنا بقدرات « حب حب » هو صديقه الفرنسى « مارسيل » ، اقترب من صديقه وسأله :

ــ اسمع يا « حب حب » . . هل ستطير فعلا فى هذه الساعة . . ؟

أحس « حب حب » بـالحيرة وراح يشير إلى الكومبيوتر الخارق وقال :

ـ يبدو أنه التقط شيئا مثيرا .

وهنا انطلق صوت الكومبيوتر قائلا :

ـ منطقة اليكترونية خطرة . .

تساءل « مارسيل » : ماذا يقصد ؟

كان الأمر فى حاجة إلى شرح واف ، فالكومبيوتر الخارق يتحول عنـد اللزوم إلى رادار متطـور يمكنه التقـاط الأشعـة المنعكسة مـن الأجسـام الغريبـة ، خـاصـة الطائرة فى الجو ، ولأنـه « خـارق » فيمكنـه أن يلتقـط أشيـاء أخـرى . ويبـدو أنـه التقـط إشـارات كهـرومغنـاطيسيـة أو اليكترونية فى الصحـراء . . لا أحـد يعـرف بالضبط ماذ ا تكون .

وبكل ثقة ، راح « حب حب » يعد حقيبته مرة أخرى من أجل الطيران ، ومن جديـد تذكر الصقر الـذى يبدو أنه غافلـه فاختفى عن الأنظار دون سابق إنذار .

قال « مارسيل » : هل يمكن أن آتى معك ؟

رد « حب حـب » : الأمر صعب . . إنها مسـألة خاصـة بى . . وبصقرى . .

فجأة أحس بشيء من الجزع وتـذكر أن الصقر لم يسبق له أن ابتعد عنه بهذه الصورة من قبل .

وبعد قليل انطلق « حب حب » بطائرته نحو الظلام . وهو لايعرف أي مواجهة ستحدث .

(١٨)

بالتأكيد هذه ليست سيارة سباق عادية . . بل هي سيارة خارقة . .

إنها مجهزة بكل شيء لاختراق الصحراء وربما لاختراق باطن الأرض ، فهي تعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء التي يمكن من خلالها رؤية الصحراء في الليل الدامس ، كأنها في منتصف نهار مشمس . ولذا ، فلم يهتم السائق « هنرى » بالظلام بل بدت الظلمة كأنها قد جاءت من أجله كي ينطلق إلى مالانهاية .

لكن هذه السيارة الصفراء تنطلق بسرعة رهيبة لتلحق بسيارة «بيبو» الرمادية التي وصلت في سرعتها إلى ٥٠٠ كم في الساعة ، بينما لم يتمكن هنرى من قيادة السيارة أكثر من ٤٥٠ كم في الساعة .

إنه أمر غريب ، فهذه السيارة الصفراء المتطورة قد صُنعت كي تنطلق فوق الرمال بسرعة قد تصل إلى ٦٠٠ كم في الساعة ، وهي

سرعة لم يقم سائق بتجربتها فوق الرمال سواء فى سباق باريس ـ دكار أو فى «سباق الفراعنة» . أو فى هذا السباق الجديد المعروف تحت اسم « الرمال الساخنة » .

ربما أن هناك شيئا غامضا فى الأمر .

إنه الشيء الذى من أجله راح الصقر يجاهد طائرا فى الجو من أجل أن يكشفه ، منذ أن رأى هنرى يختفى فى السفينة ثم يظهر مرة أخرى . أحس كأن عليه أن يحميه طالما إن الخطر قد حاول أن يقترب منه .

لكن يبدو أن « رف رف » لم يكن يعرف الحقيقة . فهذا الرجل الذى يقود السيارة الصفراء ليس «هنرى» ، ولكنه شخص آخر عليه فقط أن يجلس فوق مقعد القيادة وأن يتظاهر بالقيادة . أما «هنرى» فقد اختفى تماما . إنه هناك مغمى عليه فى قاع الباخرة التى تنتظر العودة إلى أوروبا عقب نهاية السباق .

لم يكن الصقر يعرف أن هنرى رفض عرضا مغريا ، بأن يتخلى عن السباق من أجل إثبات أن قادة السيارات فى السباقات القادمة لن يكونوا من البشر ، ولعل هذا سيكون السباق الأخير للبشر، و إن قادة السيارات القادمين سيكونون من الأجهزة الاليكترونية المتطورة. ولأن « هنرى » حريص على أن يظل رياضيا بطلا فقد

رفض ، ولذا قام رجال « الأشقر » بضربه فوق رأسه ، وكمموه وأخفوه فى قاع الباخرة .

وحتى لاينكشف الأمر وحتى تنجح خطة « الأشقر» ، فقد ظهر «هنرى» راكبا سيارته الصفراء . ولم يكن سوى «مارتن» أحد رجال «الأشقر » الذى عليه فقط أن يجلس فى السيارة دون أن يقوم بالقيادة ، فكل شىء يتم اليكترونيا من خلال وحدة التحكم التى يحركها مهندس خبير عن بعد ، والتى يمكنها أن تتحكم فى وحدة خاصة للقيادة تم وضعها داخل السيارة تفعل كل شىء .

كل هذه الأمور لم يستطع «حب حب » أن يفهمها ولا الصقر الذى يحلق الآن فى الظلام فوق السيارة الصفراء .

الوحيد الذى حاول التوصل إلى حل اللغز الغامض هو «الكومبيوتر الخارق » .

(١٩)

بينما راح الصقر يحلق فى السماء متبعا « هنرى المزيف » فى رحلته ، محاولا الانطلاق وراء المتسابق « بيبو» الذى يسبقه بمسافة كبيرة ، كان هذا الإنسان الآلى الذى تمت برمجته للقيادة بأعلى السرعات يواجه مشكلة صعبة .

لقد دخل فعلا وسـط الظلام فى منطقة الرمال المتحركـة القاتلة التى تبتلع أى شىء ، يمكن أن يدوس عليها مهما كانت قوته .

لم ينحرف أبدا عن الطريق المرسوم له من طرف « شيكو » رئيس المؤسسة ، فهـو لم يكن له أى خيار فى الطـريق ، بل تبدو قـدرته فى القدرة على القيادة وعلى تحمل اندفاع السيارة .

فجأة ، بدت السيارة كأنها تطير فى الجو ، وكأنها غير مجهزة لهذه السرعة الـرهيبة التى تنطلق بها ، ولكنهـا فى واقع الأمر قـد داست فـوق قطعة مـن الجرانيـت القوى ، فـارتفعـت بكل قـوة إلى أعلى وانحرفت عن الطريق ، وكان من المتوقع لها أن تنقلب أكثر من مرة قبل أن تنفجـر وتشتعل فيها النيران مثلما حـدث مع سيـارة مراد ، لكن ذلـك لم يحدث، فقد بدأت تنغرس فى الـرمال المتحركـة والتى راحت تبتلعها ببطء شديد .

لم يحس «بيبو» الغامض بأى خطر ، فهو فقط« روبوت» مبرمج لايحس بالخطر ولا يعرف معنى الحياة أو الموت، وتتساوى الأخطار لديه . كان المشهد غريباً فرغـم أن السيارة تغطس مع تلك الرمال القاتلة، فإن أى محاولة للنجاة لم تصدر عن السائق بداخلها .

وسرعان ما انتقل الخطر إلى الشاشة التى يتابع عليها « شيكو » تطورات الموقف مما شـد انتباهه وأحس بأن هذا يعنـى ضياع جهد



ثلاثة أعوام من أجل تركيب هذا «الروبوت» وتصنيع هذه السيارة .

قال « مولِلى » : إنه يغطس فى الرمال . .

صـاح « شيكـو » هـذه المرة بكـل هـدوء : وأنـا لاأريـده أن يغطس . .

وارتسمت الحيرة على الـوجوه التـى تنسق لهذه الـرحلة المثيرة . فمن المعـروف أن هناك مسـافة ألف كيلـو متر ويزيـد بين المكان الذى تغطس فيه السيارة وقائدها الـروبوت فى الرمال ، وبين غرفة العمليات . ومن الصعب التدخل الآن .

أحـس « شيكـو » أنـه يكاد يخسر السبـاق تمامـا . وأن قـانـون المصادفة قد أفسد عليه خطته ، ثم صاح :

ـ لا . لن أستسلم بسهولة . . جهزوا لى طائرتى بسرعة . .

وفى ثوان قليلة كان كل شىء معدا لإنقاذ الموقف .

(٢٠)

عندمـا اقتربت سيـارة « هنرى المزيـف » الصفراء ، مـن تلك المنطقة الخطرة التى تغوص فيها السيارة الرمادية ببطء شديد أحس السائق بالسعادة فهو الآن الأول . . ولعل السباق لن يشهد «ثانيا» إلا بعده بمسافة طويلة ، ولذا شعـر « الأشقر » بالرضا الشديد لما

يحدث الآن لسيارة مؤسسة « شيكو » .

وفى السماء وقعت عينا الصقر القويتان على السيارة الرمادية وهى تغوص ، تحركت رؤيته ببصره الحاد وببصيص من ضوء القمر . فهل يستكمل رحلته وراء « هنرى » ، أم يعمل على إنقاذ هذا السائق الذى يغرق فى الرمال ؟ فجأة توقف عن الطيران وهدأت الضجة التى كانت تسابق الريح وتسعى جاهدة للحاق بالسيارة الصفراء . فى تلك اللحظات كانت سيارة ، « بيبو » قد غاصت حتى منتصفها فى الرمال التى تبتلعها . وكأنها تنتظر صيدا ثمينا منذ أمد طويل ربما منذ بداية الكون .

وقرر الصقر أن يتدخل لإنقاذ السيارة .

وسرعان ما حط من أعلى نحو السيارة ، وبدأ فى استطلاع الموقف . نظر داخل السيارة وكانت المفاجأة ، فقد رأى « بيبو » وسط الظلام يمسك المقود بيديه كأنه لايزال منطلقا فوق الرمال دون أن يحاول فتح الباب والخروج من السيارة لإنقاذ حياته .

وأحس الصقر بالحيرة ، فقد فكر أولا فى مساعدة السائق فى الخروج من هذه النكبة ، لكن الأمر ليس سهلا بالمرة ، فالباب مغلق على صاحبه ، وكذلك زجاج السيارة ، راح الصقر ينقر بكل قوة حتى ينبه السائق الذى لم يلتفت إليه .

بدا شكله مثيرا للتساؤل . . فهل مـايراه أمر معقول . . حاول الصقر أن يضرب الزجـاج بمنقاره ، ولكن الزجاج كـان أقوى من كل الضربـات والصدمـات . أخذ يـرفرف قـريبا مـن السيارة وفى مواجهة الزجاج الأمامى، لكن « بيبو » لم ينتبه إليه بالمرة .

بالتأكيد فإن هذا السائق لم يمت ، وبالتأكيد أيضا فإن الصقر لم يتصـور أن « بيبو » ليـس سوى «روبـوت» يتحرك فقـط فى الاتجاه الذى يتم توجيهه إليه .

ووسط إحساسه بالحيرة ووسط الظلام ،سمع صوتا يعرفه جيدا فانتابته الفرحة، وراح يرفرف بكل قوة وانطلق فى السماء نحو مصدر الصوت .

وكان اللقـاء مليئا بـالشجن فى الهواء بين « حـب حب » وبين صديقه الصقر ، راح « حب حب » يوجه الضوء نحو الصقر كأنه يحييه ولم ينتبه أن رفرفة صقره غير عادية إلا بعد قليل ، فقد تصور أنها مجرد تحية ، واعتذار . لكن الصقر كـان يحاول أن ينبه صاحبه إلى الخطر الذى يحدق بالسيارة الرمادية التى تغوص فى الرمال .

ووسط هذه الحيرة وصلت الطائرة المروحية المتطورة التى تملكها مؤسسة « شيكـو » ،وكان أول شيء وقعت أنظـار « شيكو » عليه

هو الصقر، والطائرة الصغيرة التى يقودها « حب حب » ، فالتفت إلى مساعده « مولل » وقال :

ـ هذه الطائرة يبدو أنها كشفت سرنا . . ولذا يجب أن نتخلص منها . . فورا .

(٢١)

إنه سباق مع الزمن بالنسبة لـ « شيكو » .

فأمامه الآن ثلاثة أشياء حاسمة وعاجلة ، أن ينقذ السيارة التى تكاد تختفى تماما فى أعماق الرمال المتحركة ، وأن يوقف السيارة الصفراء عن الانطلاق بأى ثمن ، ثم أن يتخلص من « حب حب» الذى يبدو كأنه كشف سرهم . تداخلت الاختيارات الثلاثة معا من حيث الأولوية ، فها هى طائرة واحدة أمامها مهام ثلاث .

صاح شيكو :

ـ فجروا هذه الطائرة . . قبل كل شىء .

وفى داخل طائرة « حب حب » ارتجف «الكومبيوتر الخارق» وصاح :

ـ احذر يا « حب حب» فهناك حصن اليكترونى أمامك . .

لم يفهم « حب حب » ماذا يقصد الكومبيوتر بالضبط . ولكنه

تنبه إلى كلمة « احذر » ودون أن يلتفت إلى الطائرة المروحية أسرع بدفع محركات طائرته لتنطلق من هذه المنطقة الخطرة ، وبالفعل فقد سمع أصوات أعيرة نارية تنطلق وسط الظلام كادت أن تصيبه لو لم يسرع بالإفلات ، وقد حاول الصقر حمايته بكل مالديه من قوة .

وبكل غضب صاح « شيكو » :

ــ أيها الأغبياء . . لقد هرب . . إنه الصحفى الذى سيثير الرأى العام ضدنا .

من الواضح أن « شيكو » قد تصور أن «مارسيل» هو قائد هذه الطائره أو لعله صحفى آخر ، ولم يكن يعرف أن « حب حب » كان سيتدخل لإنقاذ سيارته الغاطسةفى الرمل بأى ثمن وبينما تبتعد الطائرة الصغيرة ، لم يكن أمام رجال شيكو سوى التحليق فى الجو والسعى لإنقاذ السيارة الرمادية بأى ثمن .

وسرعان ماتحولت المنطقة الجوية المحيطة بتلك الرمال المتحركة إلى منطقة عمليات مثيرة ، كأن هناك مناورات عسكرية تنتهى على وجه السرعة ، فعلى طريقة أفلام جيمس بوند تدلى من الطائرة طبق حديدى ثقيل الوزن ، راح يقترب من السيارة التى تكاد معالمها أن تختفى تماما فى تلك اللحظات فى أعماق الرمال المتحركة . . وسرعان ما التصق الطبق بسطح السيارة ، وبدا أنه مغناطيس قوى

التأثير . . لم تستغرق عملية الإنقاذ وقتا طويلا .

فسرعان ماخرجت السيارة الرمادية من باطن الرمل . وتم إنزالها فوق منطقة صلدة قريبة ، وأصبح عليها أن تستكمل المغامرة بأسرع ما يكون . . من أجل الفوز بالسباق .

تم ذلك كله قبل أن تشرف الشمس . وما إن انطلقت السيارة مرة أخرى فى طريقها المرسوم لها ، حتى قرر «شيكو» أن يتخلص من سيارة منافسه «الأشقر» تلك السيارة الصفراء التى تجاوزت الآن نقطة العبور الخامسة ، وتقترب الآن من النقطة السادسة .

كما قرر «شيكو» أن يتخلص أيضا من راكب الطائرة الصغيرة الذى كشف سره .

(٢٢)

قبل أن تنطلق السيارات المتسابقة فى فجر اليوم التالى ، بدا المعسكر أشبه بخلية نحل ، فالكل يستعد لاستكمال رحلته ، وعلى كل متسابق أن يترك بينه وبين من يليه نفس المسافة الزمنية التى تركها بالأمس .

لكن وسط هذه الاستعدادات الضخمة من أجل وقائع اليوم

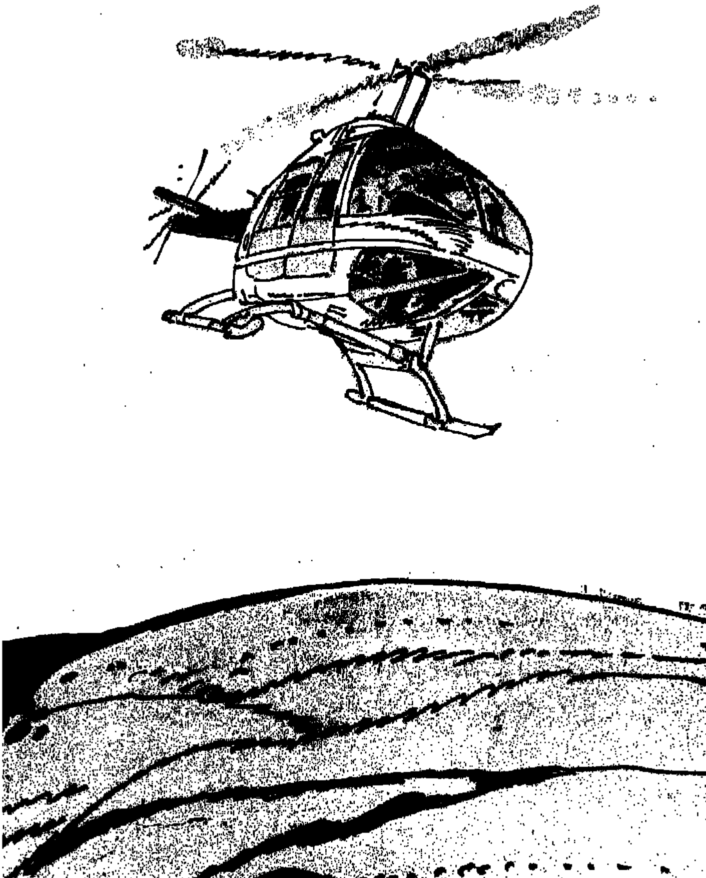
التالى ، كانت هناك تحركات سرية غامضة تدور في المعسكر ، فقد جاء الضابط «حسام» فى زيه المدنى لمتابعة تطور المواقف الأخيرة فى السباق . والتقى بالمسئول الأول عن السباق من جانب الشركة المنظمة له ، السيد «رالف» ، والمسئول العربى السيد «مرجان» . وعقد الثلاثة اجتماعا مغلقا فى خيمة صغيرة ملحقة بالخيمة الكبرى التى تمثل مكتب المدير .

لم يعرف أحد ماذا دار فى الاجتماع . لكن من الواضح أن الموقف بدا خطيرا ، لدرجة أن المسئولين لم يشاركوا فى توديع المتسابقين فى يومهم الثانى مما أثار حيرة البعض وتساؤلات عديدة لاتعرف إجابات .

كان أشد ماسبب القلق أن الأخبار الأمنية التى تسربت أخيرا يمكن أن تعكر صفو المتسابقين ، فقد أكد الضابط «حسام» أن شيئا خطيرا لم يحدث حتى الآن على المستوى الأمنى ، أما «رالف» فقد قال :

ـ من الواضح أنها مسألة تتعلق بالقواعد المتبعة فى السباقات لاأكثر .

رد الضابط « حسام » :



ـ لـن نتدخل إلا عنـد اللزوم . لكـن من الواضـح أن البعض يمارس ألعابه بطريقة خشنة .

ثم سكت قبل أن يستطرد :

ـ بل شديدة الخشونة .

وأحس « رالف » و « مرجان » بالقلق الذى تكلم به الضابط . فقـد بـدأت المتـاعـب داخل السبـاق نفسـه ، ولاشـك أن اجتيـاز الصحراء فى الليل قد أثار بعض المتاعب ، هنا تساءل رالف :

ـ هل الأمر خطير إلى هذا الحد . . ؟

رد الضابط : لو وصل إلى الامر القتل فإنه يستدعى تدخلنا .

وبدت كلمة « قتل » غـريبة . فالبعض قد يدفـع حياته فى هذا السباق نتيجة لسرعته وجنونه فى القيادة ، لكن لاشك أن القتل أمر جديد على لغة السباق ، وخاصة فوق الرمال الساخنة .

(٢٣)

واشتدت المطاردة بين الأطراف فوق الرمال . . وفى الجو . .

فهـا هـى طـائرة « شيكو » تسعـى إلى تعطيـل سيـارة « هنـرى المزيف» بـأى ثمن ، وهاهو « الأشقـر » يأتى بطائرتـه إلى الصحراء من أجل أن يتصدى لخصمه « شيكو » بأى ثمن . .

أما « حب حب » ، فلم يكن يتصور أنه سيدخل مخاطرة جديدة بمثل هذه السرعة ، حيث قرر العودة مرة أخرى إلى المعسكر، لكن صوت « الكمبيوتر الخارق » جاء محذرا :

ـ انتبه . . سوف تبدأ حرب الالكترونات توا .

ولأول مرة ، حاول « حب حب » أن يعرف سر هذه الألغاز التى يطلقها الكومبيوتر منذ بداية هذه الرحلة ، فجاءته الإجابة :

ـ انظر . . لقد انقلبت السيارة الصفراء .

راح «حب حب » من طائرته ينظر إلى سيارة هنرى وهى تنقلب فوق المدق عدة مرات ، ورغم خطورة الموقف فإن « حب حب» قال :

ـ إنه أمر عادى أن تنقلب سيارة تنطلق بهذه السرعة فوق الرمال الهشة .

وجاء الرد من الكومبيوتر : لا . . الأمر غير عادى . . إنها حرب الالكترونات .

فعلا . لقد بدأت حرب غريبة ، أعلنها « شيكو » على سيارة «هنرى » الصفراء فقد كانت الطائرة المروحية تطلق شحنة مكثفة من الالكترونات فى المنطقة ، نجحت فى أن تعمل تشويشا على برمجة الأجهزة الالكترونية التى تتحكم فى قيادة السيارة الصفراء ،

ويسرعة انقلبت السيارة مع سائقها المزيف .

بل ، إن هذا التشويش قد انتشر فى الجو ، وراح يمس «الكومبيوتر الخارق » الذى يحمله « حب حب » داخل الطائرة والذى سرعان ما أحس بالاختناق ، فهتف :

ـ « حب حب » الحقنى . . إننى اختنق .

وبرقت عينا « حب حب » من الدهشه ، حاول أن يتحكم فى طائرته ، وهو يرى الطائرة المروحية تنطلق نحوه من جديد من أجل التخلص منه ، بينما « الكومبيوتر الخارق » ينطق بكلماته بصعوبة .

صاح « حب حب » :

ـ ماذا هناك . . ؟

صاح الكومبيوتر :

ـ الحقنى . . يا . . صديقى . . سوف أنتهى . .

ولم يعرف « حب حب » ماذا يفعل ، وأحس كأنه فى مأزق حقيقى .

(٢٤)

لم يكن أمام « حب حب » سوى الهروب من منطقة الخطر التى وجد نفسه فيها ، ولذا انطلقت طائرته إلى أبعد مسافة ممكنة . وبذلك نجح فى أن ينقذ «الكومبيوتر الخارق» من التشويش

الالكترونى الذى انطلق حوله ، وأصابه بالاختناق وما إن أصبح فى منطقة الأمان حتى راح ينطق بحروف واضحة :

ـ آه . . كادوا أن يقضوا علىّ . .

ثم بدا كأنه يلتقط قوته مرة أخرى . . وردد :

ـ بودى لو انتقمت منهم . . إنه سائق آلى . . « روبوت» .

لمعت عينا « حب حب » فى غضب ، وفهم أبعاد المؤامرة ، فلقد اختلت الموازين فى هذا السباق . وهاهم المتسابقون من البشر فى مواجهة غير متكافئة مع سائق آلى ، لابد أنه سوف ينتصر، رد «حب حب » : هذا ضد قوانين السباق .

تمتم الكومبيوتر : وضد قوانينى أيضا . .

وراح « حب حب » يفكر فى كل العبارات التى نطق بها الكومبيوتر من قبل ، ثم وجد تفسيرا مقنعا لانطلاق السيارتين الصفراء والرمادية فى الصحراء ، فهذه السيارة يقودها «روبوت» ولابد أن «هنرى» أيضا «روبوت» أو ماشابه ذلك . وهو فى مثل هذه الحالة لايحتاج إلى راحة . .

قال « حب حب » :

ـ لابد أن نعود إلى إدارة السباق ونحذرهم من هذا الخطر .

وقرر « حب حب » أن ينطلق إلى مقر قيادة السباق . ولكن هذا الأمر بدا ضد رغبة «الكومبيوتر الخارق» ، فقد أحس أن هناك

«كومبيـوتر » أكثر تطورا منـه موجودا فى إحدى السيـارتين وأن هذا الكومبيوتر يتـم استخدامه ضد القانون ، حتى ولـو قانون اللعبة ، أحس أن هـذا يسىء كثيرا إلى أبناء فصيلته مـن أجهزة الكومبيـوتر وقرر أن يفعل شيئا حاسما من أجل إيقاف هذه المهزلة .

ولكـن ، بينما تنطلق طـائرة « حـب حـب » عائدة إلى القيـادة لاحظ سيارة الكابتن اليابانى «سنجـا» وقد اقتربت من حافة كثبان رملى ، وتكـاد أن تسقط مـن أعلى لو أنها اتجهـت مباشرة إلى نفـس الاتجاه ، أحس « حب حب » بالخطـر يقترب من « سنجا » خاصة أنه لاتوجد طائرة تتبعه وترصد حركاته ، فصاح « حب حب » :

ـ ياإلهى . . إنه تائه . . إنه فى خطر . !!

وسرعان ماقام « حب حب » بتغيير اتجاهه . . بدت السيارة فى خطر حقيقى ، فلو أنها اندفعت بنفـس السرعة نحو ا لحافة فسوف تسقط بشكل بشع ، وسوف تحترق بلا أى شك .

وقرر « حـب حب » أن يقوم بـإنقاذ « سنجا » ، ولكـن يبدو أن الوقت كان بالغ الضيق .

(٢٥)

كان « رف رف » أكثـر سرعة مـن الطائرة الصغيرة ، وحـاول أن يلفت نظـر « سنجا » إلى الخطر ، لكـن السائق اليابـانى بدا كـأنه

يعرف طريقه جيدا ، وبكل مهارة انحرف نحو الهوة وطارت السيارة فى الهواء قبـل أن تلمس الـرمـال مرة أخـرى ، وبقـوة دفـع هائلـة انطلقت تستكمل الطريق غير عابئة بتحذيرات الصقر .

فى طائرته راح « حب حب » يتنهد فى دهشة ، وتمتم :

ـ ياإلهى . لم اكن أتصور أن هناك سائقا له نفس المهارة !

بدا كـأن عليه أن يغير من خططـه ، وشعر أن هـؤلاء المتسابقين لديهم من المهارة وعشق المغامرة مـايدفعهـم إلى التوغل فى الصحراء لأطول مسـافة ممكنـة ، ليس فقط مـن أجل تحقيـق النصر ، ولكن أيضـا من أجـل اقتحام المجهـول ، وماالختيـار الصحراء كميـدان للسباق إلا لإثبات قدرة الإنسان على اختراق الصعب والمجهول ، متمثلا فى تلك الـرمال التى بلانهايـة ، هاهو « سنجا » قـد أصبح بمثابة نقطة سوداء صغيرة وسط الرمال ، لعله أول من يجىء إلى هذا المكان فى التاريخ البشرى .

شرد « حب حب » قليلا وهو داخل طائرته ، وبدا كأنه يستشير الكومبيوتر :

ـ ولماذا نثير القلـق لد ى المتسابقين والمسئـولين . . لماذا لانتولى الأمر بأنفسنا؟

لم يرد الكومبيوتر، لأن « حب حب » كان يفكر، وأحس أنه فى منتصف المسافة وأن عليه أن يقرر ، فهذه ليست مغامرته الأولى فى

الصحراء [1] ولذا فلا خطر من أن يعود مـرة أخرى لرصد حركات السيارة الرمادية التى يقودها السائق الآلى ، أو السيارة الصفراء التى يتـم توجيههـا كأن إنسـانا آليـا آخـر فى نظر « حـب حب » يتـولى قيادتها .

بـدا كأنـه فهم مـايدور فـوق الـرمال السـاخنة ، وأن سر هـذه السرعات الهائلـة فوق الـرمال يتمثل فى أن هنـاك روبوتين يتـوليان قيادة كل من سيارتى مؤسسة «شيكو» ومؤسسة «الأشقر» . وأحس بكل مالديه من غريزة فضول قوية أن عليه أن يعرف كيف سينتهى السباق بين هذين المتنافسين .

ولذا انطلق فى الجو يتبعه صقره الضخم .

لكن الرحلة هذه المرة ليست سهلة فهو لايعرف إلى أين الطريق وعليه فقـط أن يتبع آثـار السيارات التـى تركتهـا فوق الـرمال . . وبدت أمام عينيه عدة خطـوط تمثل مسار سيارات الأبطال خاصة «ساجا » و « مراد » و «فرانشيسكو » و « شولى » ، وأيضا مسار كل من « هنرى » و « بيبو » .

ولأن « حـب حـب » ليسـت لديـه الخبرة الكـافيـة فيما يتعلـق

---

(١) راجع مغامرة « اختطاف مايكل جاكسون » .

بالصحراء والطيران فوقها ، لذا فقـد بدا مترددا وكأنه سوف يتراجع عن إقحام نفسه فيما يسبب له المتاعب .

(٢٦)

فجأة ظهرت الطائرة المروحية التى تقل « مارسيل » :

وراح « مارسيل » يخاطب « حب حب » مـن خلال الكومبيوتر الخارق . قائلا :

ـ « حب حب» ، ألف حمدا لله على سلامتك .

اندهش « حب حب» من هذا الأسلوب فى الحديث ، فلاشك أن صديقـه تصور أنه تـاه فى الصحراء ولعلهـم كانوا يبحثـون عنه ورغم ذلك راح يخاطب صديقه :

ـــ اسمع يـا « مـارسيل » الأمـر بالـغ الخطـورة . فهناك خطـة جهنمية لإفساد السباق . وفرض السيارة الرابحة بدون وجه حق .

تساءل « مارسيل » : هل تقصد « بيبو» و«هنرى المزيف » ؟

قال « حب حب» : هل عرفت . . ؟

وراح « مارسيـل » يحكى فى عبارات مختصرة ظهرت على شـاشة الكومبيـوتر الخارق ماعـرفه الضابط «حسـام» الذى يركـب معه فى الطائرة الآن ، وجاء بنفسه للتدخـل عند اللزوم ، وأن الأمر الآن قد ازداد خطورة .

وإنطلقت الطـائرتان تتحركـان جنبا إلى جنـب فى الهواء ، وجاء على الشاشة أيضا كلمات تعبر عن رأى الضابط حسام :

ـ لابد مـن القبض على كـل من « بيبـو » و « هنرى المزيـف » فوجـودهما فى الصحراء خطـر على كافـة المتسابقين . فهما يمكنهما ارتكاب حماقات من أجل تعطيل السباق .

وهنا «تدخل الكومبيوتر الخارق» وراح يتكلم :

ـ ياصـديقى « حب حب » ، قل لأصدقـائك إننى أستطيع أن أتولى الأمر بنفسى . . إنها مسألة كمبيوترية خاصة .

كـاد « حـب حب » أن يضحـك ، فقـد تصـور« الكومبيـوتـر الخارق» ، إن مايحدث يعتبر مسألة خاصـة بين أجهزة الكومبيوتر وإن على البشر أن يتركـوا هذه الأجهـزة الآلية المتطـورة تتصرف فيما بينهـا . فتلك مسـألة كـومبيـوتريـة بحتة ، تخص الاليكترونيـات وأصحـابها ، وإن على « حـب حـب » أن يقتنـع بهذا ، وأن يتركـه يتصرف .

لـذا طلب « الكمبيـوتـر الخارق » من صـاحبـه أن يطلب مـن الضابط «حسام» باعتباره رجـل شرطة ألا يتدخل إلا بعد أن يحسم هو المواجهة ، هنا سأل « حب حـب » وهو لايزال يتصور أن الأمر لايعدو أن يكون مزاحا :

ـ والطريق . . أنا لاأعرفه جيدا . .

رد الكومبيوتر : دعنى أتصرف . . إنها مشكلتى . .

(٢٧)

لكن الأمر بدا أبعد مايكون عن المزاح ، فقد بدأ « الكمبيوتر الخارق » فى رصد الأفق أمامه ، وكأنه يحاول العثور على ترددات كهرومغناطيسية وموجات اليكترونية تنطلق فى الصحراء . إنها نفس الموجات التى انطلقت حوله ، وأصابته بالإعياء الشديد .

وعن طريق قوة الرصد التى يمتلكها ، راح يأمر الطيار الاليكترونى الآلى الموجود فى الطائرة الصغيرة والذى لايتجاوز حجمه كف اليد المتوسطة ، بأن ينطلق فى الاتجاه الذى حدده له .

ولأول مرة ، أحس « حب حب» أنه ليس وحده فى مغامرة وأن هناك ثلاثة أشياء أخرى تتصرف كأنها كائنات عاقلة مدربة من أجل التصدى للخطر ، إنها الصقر، والطائرة الحقيبة ، ثم «الكومبيوتر الخارق » الذى تطورت إمكاناته فى مغامرته الأخيرة بنيجيريا[١] .

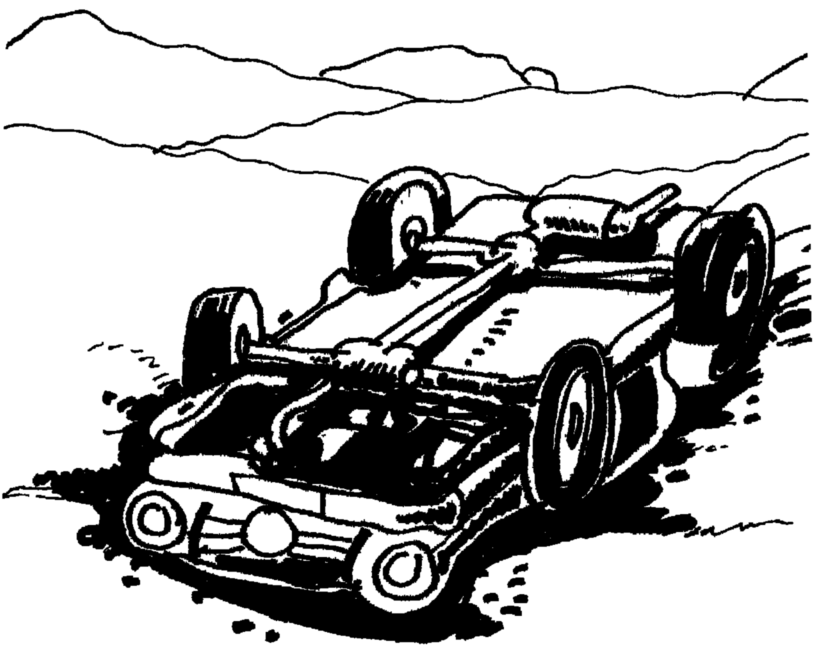
---

(١) راجع رواية « عصابة المرأة الذهبية » .

ورغم كل شىء ، فقد أحس «حب حب » بارتياح لمولد رباعى غريب يشترك معا فى المغامرة ، وتمنى أن تنضم إليه ابنة عمه «حبيبة » ، وراح يتأمل الصحراء البالغة الجمال ، بينما تولى الكومبيوتر مهام القيادة ، متخيلا أن هذه الصحراء قد أصبحت يوما ميدانا خصبا لممارسة رياضات جديدة، مثل التزحلق على الرمال ، أسوة بالتزحلق على الجليد، وتذكر أن الفراعنة القدامى قد عشقوا هذه الصحراء فأقاموا مدنهم بداخلها، وقبورهم وخاصة فى الواحات الخضراء أو قريبا منها باعتبارها أفضل الأماكن للهدوء والسكينة .

فى تلك اللحظات كانت المواجهة قد بدأت على مسافة تصل إلى ألف كيلو متر تقريبا بعد نقطة مرور السباق التاسعة ، إنها مواجهة ساخنة بين التكنولوجيا المتطورةالتى تمثلها السيارة ، الصفراء التى تنطلق بهنرى محققا فوزا أكيدا . فرغم أننا فى نصف اليوم الثانى للسباق، فإن « هنرى المزيف» يكاد يقترب من خط النهاية إذ لم يبق سوى ألف كيلو متر فقط أمامه ويصل بدون منافس .

لكن هنرى لم يكن يعرف أن « شيكو » ورجاله قد سعوا إلى اللحاق به وتعطيله بأى وسيلة ، من أجل أن يتقدم « بيبو » بسيارته الرمادية القوية ويكسب بلا منازع .



إتسمت المواجهة بالوحشية ، حين حلقت فوق السيارة الرمادية طائرتان مروحيتان ، كان عليهما أن يشاهدا أول معركة من نوعها ليس فقط فوق الصحراء ، بل فى أى سباق رياضى شهده القرن العشرون .

فقد تبارت كافة الأجهزة الاليكترونية داخل كلتا الطائرتين من أجل التشويش على الطائرة الأخرى ، وإسقاطها من أعلى من أجل أن تنفرد وحدها بالسباق .

(٢٨)

راحت سيارة « بيبو » السائق الآلى تنقلب فوق الرمال عشرات المرات . وبدت كأنها ألعوبة فى يد شخص يحمل « موجه مركزى» (ريموت كنترول) يلعب بها كما يشاء . ويقلبها حسبما يريد ، ولولا قوة تحمل هذه السيارة وتصميمها المتطور كى تواجه أقوى الصدمات لانفجرت انفجاراً مروعا ، ولانتشرت النيران وتصاعد الدخان فى الصحراء .

فى داخل سيارته أحس «شيكو» بالغضب ، وردد :

ـ انتظر أيها الأشقر سوف أعلمك كيف تتحدانى .

وأشار إلى الطيار بجانبه أن يتصرف حسب الخطة البديلة ، ولأن طائرة مؤسسة «شيكو» مجهزة لكافة الاحتمالات ، فقد ارتفعت

الطائرة ثم انطلقت منها قذيفـة نحو طائرة « الأشقر » ، بدت كأنها سوف تفجرها إلى مليون قطعة صغيرة فاندفعت بسرعة رهيبة ولكن قبـل أن تلمس طـائرة « الأشقر» انحـرفت عـن مسارهـا وتجاوزت هدفها ، ثم بدت كأنها ستعود إلى المكان الذى ستنطلق منه .

كان المنظر غريبا ، ورأى « شيكو» القذيفة وهى ترتد إلى طائرته ، لم يصدق عينيه فأصابه الهلع صائحا :

ـ إنها ترتد . . سوف تنفجر .

وقبل أن ينتهـى من جملتـه ، كان قد فتـح باب الطـائرة طار فى الهواء كى يسقط فوق رمال الكثبان الساخنة ، بينما حاولت الطائرة أن تتفادى القـذيفة بأى ثمن ، كـان من الواضح أن « الأشقـر » قد كسـب الجولة ، وأن الأجهـزة الالكترونية التـى لديـه أقوى بمـرات عديـدة مما يمتلـك خصمه ، وأشد تـأثيرا ، وفى ثوان قليلـة ، حذا رجال « شيكـو» حذو زعيمهـم ، فألقـوا بأنفسهـم فى الهواء تاركين طائرتهم تنفجـر إثر إصـابتها بهذه القـذيفة ، وسقـط بعضهم على مسافة أمتار قليلـة من السيارة الرمادية التـى لاتزال تنقلب ، وكأن "المعبة لم تنته بعد . . وفى داخلها بدت أعضاء السائق الآلى « بيبو » فى التفكـك ، العضو وراء الآخـر ولم يعد هنـاك شـىء سليم مـن جسمه سوى رأسه التى لايزال يرتسم عليها نفس الكبرياء .

فى داخل الطـائرة أحس « الأشقـر » بالرضـاء الشديـد بعد أن تخلص من منافسه الأقوى وراح يضحك ساخرا :

ــ هأ . . وطـائرة خـاصـة . . وأسطول جـوى . . إذا أراد أن يتعلم فعليه أن يعمل صبيا فى مؤسسة « الأشقر » . . الرجل الذى لم يغلبه أحد حتى الآن . .

بدا كأنه مهووس بالنصر ، فهو لم ينهزم فى حياته قط ، وإنما جاء إلى هذه الصحـراء ليؤكد تفوقـه الخارق وأنه سيكون الوحيـد الذى يكسـب ، أما المتسـابـق الثانـى فيجب أن يكـون أبعـد منه بـآلاف الكيلومترات .

وبينما هو فى قمـة زهوه كانـت الطائرة الحقيبـة تخترق الصحراء نحـو طائرة « الأشقـر » دون أن يدرى « حـب حب» أن خصمـة يمتلك كل هذه الأحهزة المقطورة .

(٢٩)

إنها أول معركة الكترونية ستدور فوق رمال صحراء مصر الغريبة تلك الرمال الأبدية التى شهد بعضها أقدم حضارات البشر . فبعد قليل وصلـت طائرة « حـب حب » ، والتـى كانـت قد انطلقـت بسرعة خيالية ، ولأن الصقـر فى مثل هذه الحالات لايمكنه أن يطير

بنفس السرعــة ، فقـد اكتفـى بــأن أنشـب مخالبـه فى مـؤخـرة الطائرة ، وترك جسده معلقـا فى الهواء مثلما يفعل الخفاش حين ينام ليلا فى الكهوف .

عندما وصلت طائرة « حب حب » ، كان « الأشقر » قد سيطر على الموقف تماما ، وتخلـص من خصمه اللدود « شيكـو » ، وقلب سيارته فوق الرمال ، وحطم له سائقه الآلى ، وانطلق فى نفس المسار الذى انطلقت فيه سيارته الصفـراء يركبها «هنرى المزيف» . . وقد راح « الأشقر» يتمتم :

ـ ياله من غبى . . هل يعقل أن يستعين بسائق آلى يبدو واضحا للعيان ؟

كان قـد رسم خطته بإتقـان ، حتى ليبدو للجميـع أن «هنرى» سائق بشرى ، لأن البعض قد تصوره إنسانـا آليا أسوة بـ « بيبو » ، فإنه قد شعـر بالراحة لأنه تخلص منـه ، والآن سوف تقل الشكوك حول «هنرى» وستعتمد نتيجة السباق وستدخل مؤسسته موسوعة الأرقام القياسية ، باعتبارها أنتجـت سيارة سباق يمكن لقائدها أن يقطع مسـافـة عشرة آلاف كيلـومتر فى ثـلاثين سـاعـة ، أى أنها أنتجت أقوى محرك فى تاريخ السيارات حتى الآن .

أمسك سيجـارة بين أصابعـه ، وراح يضغط عليهـا بأطـرافه ، وكأنه يؤكد لنفسه أنه قادر على تحطيم أى شىء يقف أمامه . وراح

ينظـر إلى الطريـق أمامـه . بـدت الصحراء وكـأنها أصبحت مـن ممتلكاتـه الأبدية . وضحك مـن أعماقه ضحكة مجلجلـة تعبر عن فرحته .

لكن فجأة توقفت الضحكة ، كأن شخصا يحمل « موجها آليا » راح يوقفها ، ولمعت عيناه وهـو ينظر إلى هذه الطائرة الصغيرة التى ظهرت فى الجو ، وارتسمت على وجهه تكشيرة غضب صائحا :

ـ مالذى أتى بهذا الشىء إلى هنا . . ؟

رد الطيار الذى كان إلى جواره :

ـ إنه صحفى ناشىء على ما أعتقد

وكأنما تملكه جنون الامتلاك فصاح فى عصبية :

ـ هـذه الصحراء وهذا المنظر البـديع ملكى الآن ، وحتـى نهاية السباق .

ثم سكت قبل أن يكمل : أخرجه حالا . . من هنا . .

تساءل الطيار : هل نحطمها ؟

صاح « الأشقـر » فى حدة : افعـل مابـدا لك . . انسفهـا إذا استطعت . . فما أكثر الحوادث فى مثل هذا السباق .

وسرعان مـا استدار الطيار بطائرتـه ، وارتفع عاليـا ، واتجه نحو طائرة « حب حب» .

بدا كـأنه يسير على هـوى الكومبيـوتر الخارق . فما إن اقتربـت

الطـائرة المروحيـة مـن طـائرة « حب حـب» حتـى إنطلـق صـوت الكومبيوتر :

ـ أهلا . . تعال ياصديقى . .

بدا أن الطائرة المروحية سوف تدفـع طائرة « حب حب» بطرفها الخلفى ، وبـذلك ستجعلهـا تقع مـن أعلى . ولكن فجـأة انطلق «حب حـب » بطائرتـه عاليـا ، وبسرعة هـائلة جعلـت« الأشقر» ورجاله الذيـن يصحبونه فى الطائرة يندهشون ، فقـد اندفع « حب حب» بطائرته كأنه يهبط بها ، وسرعان ما اختفى فى الأفق .

وبرقـت العيون ونظر « الأشقـر » إلى الطيار كـأنه يسألـه : هل رأيت طائرة هنا منذ لحظات ؟

وسرعان مـا جاءت الإجـابة ، فقد ظهـرت مرة أخـرى وانطلق صوت الصقر، وهو يرفرف بجناحيه قريبا من الطائرة المروحية .

وازداد بريـق العيون دهشة ، فقـد بدا أن هـذه الطائرة الصغيرة سـوف تهجـم هـذه المرة ، كـان المنظـر غـريبـا ومثيرا للسخـريـة والضحك ، فكأنها نحلة سـوف تهاجم خرتيتا قويا للغـاية وسوف تدمره . بـدا « حب حب» وكأنـه سيقوم بعملية انتحاريـة ، وسوف يصطدم بكل قوة بالطائرة ، بل تصور من داخل الطائرة المروحية أن هذه الطائرة صغيرة ليست سوى طائرة استطلاع يقودها سائق آلى ، وإنه لن تكون خسارة كبيرة لو انفجرت بعد اصطدامها بأى شىء .

واقتربت طائرة « حب حب » ولمعت العيون أكثر، وصرخ «الأشقر » :

ـ إنه مجنون . . سوف يقتل نفسه .

واندفعت الطائرة وكادت أن تصطدم فعلا بالطائرة المروحية، ثم انحرفت بمهارة منقطعة النظير إلى أعلى، بينما بدا الطيار كأنه فقد توازنه ، فرفع يديه من الخوف عن عجلة القيادة ، وسرعان مادارت الطائرة حول نفسها كأنها سوف تسقط من أعلى .

وتحول داخل الطائرة إلى ميدان صغير للصخب، ولم يتمالك «الأشقر » نفسه قائلا :

ـ اقتله ، إنه يسخر منا . .

كان الطيار قد تمكن من السيطرة على نفسه، فقام بتوجيه طائرته مرة أخرى إلى أعلى . ورأى الصقر يلوح بجناحيه كأنه يصفق بحرارة لما يراه . وارتسم الغضب على وجه الطيار ، وقال :

ـ سأطلق عليه النيران . . لكن . .

وتغيرت لهجته فجأة ، فهل يمكنه أن يجعل هذه الطائرة الصغيرة السريعة هدفا لنيرانه ، بدا مترددا قبل أن يقول :

ـ من الأفضل أن نخرج من هذه الدائرة .

وكان هذا وحده كفيلا أن يثير جنون « الأشقر » الذى تصور أنه امتلك كل هذه الصحراء لنفسه .



(٣٠)

لكن مـن الغريـب أن « الأشقر » قد تقبـل الأمر بهدوء شـديد وكأنه انتظر هذا الاقتراح قائلا :

ـ علينا حماية « هنرى المزيف » .

وتمتم « الأشقر » قـائلا لنفسه : يبدو أنه مـن رجال « شيكو » الانتحاريين .

وأصبح على الطائرة المروحية أن تفلت من هذه الطائرة الصغيرة التى تمثـل خطرا عليهـا ، وعلى الخطط النـاجمة التى مـن المنتظر أن تجنى ثمارها خـلال ساعة زمن على الأكثر . . لـذا انطلقت الطائرة المروحية فى إثـر السيارة الصفـراء والتى كانـت على مسافـة ثلاثمائة كيلومتر لأكثر مـن نقطة نهاية السباق ، فى الوقـت الذى لم يتمكن كل مـن « فرانشيسكـو » و « مراد » من الانطـلاق أكثر مـن خمسة آلاف كيلومتر فى الصحراء .

وفى داخل طائرة « حب حب » بدت الفرحة على وجهه ، وكأنما كل شـىء يسير حسب الخطة الجهنميـة التى دبـرها « الكومبيـوتر الخارق » .

فقد انطلقـت طائرة « حب حـب» خلف الطـائرة المروحية على مسافة بعيدة ، أما الصقر فقد حلـق وراء طائرة صاحبه على مسافة

قريبة . بدا كأن « حب حب » والكومبيوتر يقومان بمناورة وراء «الأشقر » ورجاله .

وانطلقت الطائرتان والصقر دون أن يعرف أحد كيف ستنتهى المواجهة ، وبدا أن كل هم « الأشقر» أن تصل سيارته إلى نهاية السباق قبل أن تنكشف حقيقة أمر « هنرى المزيف » ، وقبل أن يعطله أى متهور .

ولذا فإن داخل الطائرة المروحية المتطورة قد تحول إلى غرفة عمليات صغيرة ، لدفع السيارة بأكبر سرعة ممكنة يمكن لهنرى المزيف أن يتحملها فوق هذه الرمال الساخنة وإلا تحطمت ضلوعه مثلما حدث للسائق الروبوت « بيبو » .

وعندما لاحت السيارة الصفراء فى الأفق ، قال « الأشقر » لأحد رجاله :

ـ الآن . . عطل هذه الطائرة بأى ثمن .

قال المهندس :

ـ هذا سهل الآن . . لوقمنا بتوجيه الشحنات الأثيرية فى اتجاه الطائرة بشكل مكثف .

رد « الاشقر » :

ـ افعل أى شىء . . اقذفه بأكبر شحنة لديك . .

وكـان من الـواضح أن « الكـومبيوتـر الخارق » سوف يستقبـل جرعة من الموجات الأثيرية تجعله يختنق من جديد . . وربما تكون هذه نهايته إلى الأبد .

وبينما راح المهنـدس يديـر جهـازه المتطـور نحو طـائرة « حـب حب» ، حدثت أشياء لم تكن فى الانتظار .

(٣١)

هتف « الكومبيوتر الخارق » داخل الطائرة :

ـ بسرعة . . اقترب قدر الإمكان من هذه السيارة .

واخترق « حب حب» حاجز الشحنات الأثيرية التى بدأت فى الانطلاق نحـوه ، فلم يلحق بـأجهزته أى ضرر دون أن يـدرى نوع الخطر الذى يقترب منه ، واتجهت الطائرة نحو السيارة الصفراء التى سرعان ما انقلبت على ظهرها بكل قوة .

وكان هذا وحده كفيلا بأن يغير مـوازين المطاردة تماما . . فقد انقلب «هنرى» على أم رأسه داخل السيارة ، وأحس كأن عظامه قد انغرست فى لحمه ، وقبل أن يصرخ تمكـن «الكومبيوتر الخارق» من توجيه شحناته الأثيرية نحو السيارة الصفراء ، فقلبها مرة ثانية .

ووسط آلامه وهول المفاجأة لم يكن أمام «هنرى المزيف» سوى أن يفتح باب السيارة ، وقبل أن تفكر سيارته فى أن تنقلب مرة أخرى وفى داخل الطائرة المروحية صاح « الأشقر » موجها كلامه إلى المهندس :

ـ هذه الطائرة يقودها شيطان . . احرقه .

وجاء صوت المهندس خائرا :

ـ صعب . . صعب .

كان الحوار يدور داخل الطائرة المروحية من خلال ميكرفون صغير يعلقه « الأشقر » فى ياقته ، وجاءه الرد مثيرا للدهشة والغيظ فماذا يقصد بالضبط ؟ . رد المهندس وقد ملأت عباراته كل معانى الهزيمة :

ـ فى هذه الطائرة شىء يلتهم إشاراتنا . . كأنه يأكلها . . ونحن لانعرف ماهو . .

وتنهد « الأشقر » وقد ملأه الإحساس بالهزيمة المنكرة ، ونظر عبر زجاج مقدمة الطائرة المروحية ، وشاهد مالم يتوقعه يوما أو يتمنه . فبينما راح « هنرى المزيف » يهرول فوق الرمال الساخنة ، كانت السيارة الصفراء تنقلب على نفسها مرات عديدة وبسرعة هائلة وكأنها كرة قدم قام لاعب ماهر بقذفها ، فلم يرها أحد وهى تتجه إلى الهدف .

وظلت السيارة تتدحرج حتى وقعت فى طرف منحدر شديد الانحدار ، فاندفعت بين الصخور بكل قوة واصطدمت بصخرة قوية هشمتها عن آخرها ، قبل أن ينفجر أقوى محرك سيارة فى العالم وتشتعل فيه النيران .

راحت سيارة « حب حب » تتتبع السيارة حتى سكنت وسط الصخور ، وكأن « الكومبيوتر الخارق » قد انتقم على طريقته من هذه السيارة التى استخدمت كوسيلة غير شرعية لتحقيق فوز غير قانونى ، لقد تمكن هذا الكومبيوتر من ابتلاع كافة الشحنات الأثيرية التى انطلقت نحوه بعد أن اكتسب مناعة نادرة من المرة الاولى . ثم راح يبث هذه الشحنات نحو السيارة التى أصابها تشويش واضح ، وفقد جهاز التحكم الالكترونى قدرته على القيادة ولذا بدأت تنقلب المرة تلو الأخرى كلما قام «الكومبيوتر الخارق» بتوجيه تعليماته إلى جهاز التحكم .

كانت لحظات غريبة وعصيبة ، فقد بدا كأن الكومبيوتر ينتقم لشرف أبناء جنسه من أجهزة الكومبيوتر التى قد يصيبها فيروس الكومبيوتر، أو التى يمكن استخدامها فى غير أهداف نبيلة .

عندما التفت « حب حب» إلى الجو ليعرف مصير الطائرة المروحية كانت قد اختفت وظهرت فى الأفق طائرة مروحية أخرى . إنها الطائرة التى يقودها الضابط حسام ويركب معه فيها الصديق الفرنسى «مارسيل » .

(٣٢)

قال « مـارسيل » لصديقـة « حب حب » وهما يلتقطـان بعض الصور التذكارية :

ـ مارأيك . أيهما أمتع : رحلة إلى باريس . . أم الصحراء . ؟

رد « حب حب» : بكل ثقة : طبعا رحلة إلى باريس .

وكانـت الإجابة مثيرة للـدهشة . فماذا يقصد « حـب حب» : هل لم يتمتـع بهذه المغامـرة ؟ . نظر إليـه « مارسيـل » فى استغراب وسمعه يكرر مرة أخرى :

ـ باريس . . هه . . واحة باريس .

إنه يعرف أن باريس هى واحـدة من الواحات المصرية الجميلة والتى تعتبر محطة رئيسية فى سباق السيارات المعروف باسم «الرمال الساخنة» ، إذن فقد تمتع « حب حب» بأول رحلة من نوعها يقوم بها فوق صحـراء بلاده . ولقـد قام بجولـة غير منتظرة بين الـرمال والواحات ، خاصة وهو يتابع المنافسة الشريفة التى بدت واضحة بين المتسابقين القادمين من أنحاء متفرقة من العالم .

وطوال ساعات من المشاهدة الجميلة ، رأى « حب حب » أجمل ما فى الصحراء من كثبان وصخور نـادرة ، وعندما وصلت سيارات المتسابقين إلى السـاحل الشرقـى عند مدينـة الغردقـة ، رأى كيف تتعانـق الصحراء مع البحـر ، وامتلأ حماسـا وهو يشجع الكـائن

«مراد» كى يحقق الفوز المأمول أما «مارسيل» فقد بدا بالغ الحماس وهو يؤكد أن «فرانشيسكو» سيكون بطل السباق .

وفجأة ، قبل نهاية السباق بساعات قليلة جاءت الرسائل من أعضاء نادى المراسلة من كافة أنحاء العالم تسأل عن الفائز المنتظر، مثل «كامو» من سنغافورة ، و «جزيلا بوك» الألمانية و«ماركو» الإيطالى . . وكان كل منهم أشد حماسا لأن يكسب وطنه السباق أو على الأقل أن يحقق نتائج طيبة .

وأمام هذا الحماس الزائد عن الحد، ومن أجل مصلحة الصداقة الحميمة التى تربط أعضاء نادى المراسلة ، فإن «حب حب» لم يشأ أن يعلن عن أسماء الفائزين ، وترك هذه المهمة لوكالات الأنباء . . وكان مايشغله أنه كيف طور «الكومبيوتر الخارق» نفسه لينتقم بمثل هذه المهارة . . وأحس أن عليه أن يتصرف معه بشكل حاسم .

وتلك مغامرة أخرى ! !

رقم الإيداع ١٦٤٤ / ٩٥
I.S.B.N 977- 09 - 0259 - 4

مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس ٣٩٣٤٨١٤
بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

- سر الغابة الغامضة
- الهروب داخل الجبل
- قلعة المفاجآت العجيبة
- سر الجزيرة الملغومة
- قرصان مهم جدًا
- اسرع رجل فى العالم
- اختطاف مايكل جاكسون
- ليلة مثيرة فى القاهرة
- وكر الثعبان الأسود
- انتقام وحش البحيرة
- السيد عضلات
- معركة «كونج فو» الأخيرة
- اهلا ياوحش الأمازون
- عصابة المرأة الذهبية
- انتقام الكمبيوتر الخارق